مجلة تدبر

# البحث الرابع

# بِنَاءُ سُورَةِ ٱلْحَاقَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُقْتَضَى ٱلْعُبُودِيَّةِ


ٱلْبَاحِثُ : د/ تَوْفِيق عَلِي زَبَادِي

الباحث في مركز تفسير للدراسات القرآنية (سابقًا)

وعضو هيئة التدريس بمعهد مكة للدراسات القرآنية


- حصل على درجة **الماجستير** في التفسير وعلوم القرآن جامعة أم درمان الإسلامية **بأطروحته**: (منهج القرآن في مدح القلة وذم الكثرة).
- حصل على درجة **الدكتوراه** في التفسير وعلوم القرآن جامعة أم درمان الإسلامية **بأطروحته**: (الإصلاح والإفساد في ضوء القرآن).

**أهم النتاج العلمي:**

- إعجاز النظم القرآني في اقتران السنن الاجتماعية بالسنن الكونية.
- نحو ختمة قرآنية تدبرية ارتقائية في الفكر والسلوك (جمعية المحافظة على القرآن الكريم) في الأردن.
- أثر التفسير الموضوعي في الارتقاء بالعلوم الطبيعية لكرسي الدراسات القرآنية بجامعة الملك عبد العزيز.
- مناسبة القصص لمقاصد السور، مجلة الوحيين.
- مناسبة الأمثال لمقاصد سور القرآن، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة (تفسير - حديث).
- استنباط الأحكام الشرعية من الأمثال القرآنية مجلة المدونة، المجمع الفقهي في الهند.
- الأخوة المُعِينة في ضوء القرآن الكريم، مجلة (مجمع) الماليزية التابعة لجامعة المدينة الماليزية.


البريد الإلكتروني: *Towfeekali@hotmail.com*

مجلة تدبر

# مستخلص البحث


هـذا البحث يوضح ويبين كيف أن السـورة القرآنيـة تُظهر عظمة الله من خـلال أفعاله، وما يجب على العباد من مقتضى العبودية، وأسـلوب السـورة القرآنية في تقرير العظمة في قلوب العباد؛ فلكل سـورة أسلوبها الخاص في بيان العظمة وما يجب نحوها من العبودية.

**تنـاول هـذا البحـث:** المـراد بالتعظيـم، ومـا الألفـاظ المقاربة له، ومفهـوم العبوديـة ومقتضاها، والمقصود باسـم الله العظيـم وصفته العظمة، وأثر السـورة القرآنية في زيادة الإيمان بالعظمة الإلهية، ومقصد سورة الحاقة، وأغراض سورة الحاقة، وآثار اسم الله العظيم وصفته العظمة في سورة الحاقة، وأفانين سورة الحاقة في تقرير العظمة الإلهية ومقتضى العبودية.

**وكانت أهم النتائج:**

١- لكل سـورة من سور القرآن أسلوبها الخاص في تعظيم الله ومقتضى العبودية، من قصص، وأمثال، وأقسـام، ومواعظ، وحـوارات، وآيات كونية، وأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، والسنن الإلهية، وغير ذلك من الأساليب.

٢- التناسـق بيـن أفانيـن السـورة الواحـدة، في تقريـر العظمـة الإلهية، ومقتضى العبودية بالصورة التي تنير العقول وتغذي القلوب بالخشية.

**وكان من أهم التوصيات:**

القيام بدراسـة علمية في بيان القـرآن الكريم للتعظيم ومقتضاه، وجزائه، وأسلوب ذلك على مستوى كل سورة.


**الكلمات المفتاحية :** بناء- السورة- العظمة- العبودية.

مجلة تدبر

# Basing the Chapter of Al-Haqqah on the Glorification of Allah (Exalted be He) and the Requisites of Devotion

Prepared by

Dr. Tawfiq Ali Zabadi

and a faculty member at Makkah Institute for Qur'anic Studies

E-mail: Towfeekali@hotmail.com

**Summary:**

This research clarifies how the Qur'anic chapter demonstrates the Greatness of Allah **(Exalted be He)** through His actions and the requirements of devotion that devoted worshippers must fulfill. It also shows how the Qur'anic chapter inculcates Allah's Greatness in the minds of His devoted worshippers. Each chapter has its own style of highlighting Greatness and the requisites of devotion.

This research deals with the meaning of glorification, the related close terms, the concept of devotion and its requirements, the meaning of Allah's Name "the Magnificent" and the attribute "Greatness", and the impact of the Qur'anic chapter on enhanced faith in divine Greatness. It also discusses the aims and objectives of the chapter of Al-Haqqah, how Allah's Name "the Magnificent" and His Attribute "Greatness" are portrayed in the same chapter and

the techniques it uses to confirm divine Greatness and the requirements of devotion.

**Main Findings:**

**1-** Each of the Qur'anic chapters has its own style of exalting Allah and explaining the requirements of devotion, including stories, parables, moral lessons, dialogues, cosmic wonders, the Best Names of Allah **(Exalted be He)**, His Supreme Attributes, divine normative precedents, and so on.

**2-** There is significant consistency between the techniques that each Qur'anic chapter uses to confirm divine Greatness and the requisites of devotion in a way that illuminates minds and nourishes hearts with awe and reverence.

**Primary Recommendations:**

A scientific study should be conducted on how the Noble Qur'an handles glorification, its requirements, and its recompense at the level of each chapter.

**Key words:** basing - chapter - Greatness –devotion.

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

**أما بعد،،**

فإنَّه لا حياة للمسلم في دينه إلا بالقرآن، ولا يوجد كتاب لإمام مجتهد، ولا لمصنف مقلد، يغني عن تدبر كتاب الله؛ في إشعار القلوب عظمة الله -تعالى- وخشيته، وحبه، **ورجاء رحمته**، والخوف من عقابه.

**ومعرفة عظمته** -سبحانه- في القرآن من طريقين: **أحدهما**: النظر في **أفعاله**، **والثاني**: التفكر في آياته وتدبرها؛ فتلك آياته المشهودة، وهذه آياته المسموعة المعقولة.

**فالنوع الأول، كقوله:** ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وهو كثير في القرآن.

**والثاني:** كقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وهو كثير أيضًا.

فأما المفعولات؛ فإنها دالة على الأفعال، والأفعال دالة على الصفات؛ فإن المفعول يدل على فاعل فعله وذلك يستلزم وجوده وقدرته ومشيئته وعلمه(١).

**وقد عرَّفنا الله بعظمته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من خلال أفعاله:** الدالة على إحسانه لخلقه ورحمته بهم من إرسال الرسل وإنزال الكتب معهم؛ ليبينوا لعباده طريق الحياة الطيبة، وما فيها: من الرعاية والعناية والولاية بعباده المؤمنين في الدنيا، وما أعد لهم في الآخرة في دار كرامته من النعيم الدائم، وما فيها: من البطش والانتقام والعقوبة لغير المعظمين له سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كما فعل بالقرى الظالمة في الدنيا، وما أعده لهم في اليوم العظيم من أهوال عِظام تتناسب مع عِظم الكفر بالعظيم سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

**وعلى قدر تعظيم الله في القلوب؛** تكون الخشية والتذلل لعلام الغيوب.

وفي هذا البحث سوف أوضح وأبين كيف أن السورة القرآنية تُظهر عظمة الله من خلال مفعولاته، وما يجب على العباد من مقتضى العبودية؛ وأسلوب السورة القرآنية في تقرير العظمة في قلوب العباد، فلكل سورة أسلوبها الخاص في بيان العظمة وما يجب نحوها من الخشية.

**وهذه العظمة لا يدركها أحد من البشر، قال تعالى:** ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، لكن يأتي بها الموفقون على قدر طاقتهم البشرية.

**نسأل الله القبول الحسن**

---

(١) الفوائد، لابن القيم: ٢٠. بتصرف يسير.

## ۞ مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في إبراز (بناء سورة الحاقة على تعظيم الله ومقتضى العبودية).

## ۞ أهداف البحث:

**تهدف الدراسة إلى الكشف عن (بناء سورة الحاقة على تعظيم الله ومقتضى العبودية). من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:**

١- ما المقصود بـ (بناء السورة القرآنية)؟

٢- ما المراد بالتعظيم، وما الألفاظ المقاربة للتعظيم؟

٣- ما مفهوم العبودية ومقتضاها؟

٤- ما المقصود باسمه العظيم وصفته العظمة؟

٥- ما أثر السورة القرآنية في زيادة الإيمان بالعظمة الإلهية؟

٦- ما مقصد سورة الحاقة؟

٧- ما أغراض سورة الحاقة؟

٨- ما آثار اسم الله العظيم وصفته العظمة في سورة الحاقة؟

٩- ما أفانين السورة في تقرير العظمة الإلهية؟

## ۞ أسباب اختيار الموضوع:

تحدث جمع من العلماء والباحثين عن الوحدة الموضوعية للسورة وكيف أن السورة تخدم موضوعًا رئيسًا، وإنْ تعدَّدت الموضوعات الفرعية فيها، **لكنها عائدة إلى موضوع واحد تأخذ فيه آياته؛ بعضها برقاب بعض؛**

لتحقيق الموضوع الرئيس، ولم يتطرق أحد لموضوع **(بناء السور القرآنية على العظمة الإلهية ومقتضى العبودية)**؛ لذلك عزمت مستعينًا بالله لإبراز بناء سورة الحاقة على التعظيم ومقتضى العبودية؛ كنموذج لهذا الموضوع.

**أهمية الموضوع:**

١- خدمة كتاب الله الكريم.

٢- بيان إعجاز القرآن الكريم في نظمه وبيان معانيه.

٣- **إبراز أنه كيف تُبنى السورة القرآنية** على العظمة الإلهية ومقتضى العبودية؟

**الدراسات السابقة:**

نُوقِشت رسائل علمية تناولت تعظيم الله مثل: رسالة دكتوراه، بعنوان (المنهج القرآني في تعظيم الله تعالى) قام بها الباحث سليمان عقاب مفضي الزعبي، في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمَّان، ٢٠١٥م.

ورسالة دكتوراه أخرى بعنوان **(عظمة الله تعالى في القرآن من خلال اسم الله «الرب»)**، قامت بها الباحثة سماح محمد عابد المولد، جامعة أم القرى، ٢٠١٨م.

ومن الرسائل التي نوقشت في سورة الحاقة رسالة ماجستير بعنوان (المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر)، قام بها الباحث عبد الرحمن بن عابد بن حسن الشنبري، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، ١٤٣٦هـ.

**وهذه الرسائل لم تتعرض لموضوع بحثنا.**

## منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث تعـدد المناهج، ولذلك فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص.

**أما المنهج الاستقرائي:** ففـي تتبـع الآيـات القرآنية في السـورة المتعلقة بموضوع البحث.

**والمنهج التحليلي:** وذلك بتحليل النصوص المسـتقرأة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

## وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة، وتحدثت فيها عن مشـكلة البحث، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

### المبحث الأول: مبحث تمهيدي:

**المطلب الأول:** التعريف بمصطلحات البحث.

**المطلب الثاني:** العظيم من أسماء الله تعالى والعظمة من صفاته.

**المطلب الثالث:** تعظيم الله على قدر العِلْم به.

**المطلب الرابع:** بناء السـورة القرآنيـة على التعريف بعظمـة الله المقتضية شدة خشيته.

**المطلب الخامس:** أثر السورة القرآنية في زيادة الإيمان بالعظمة الإلهية.

**المطلـب السادسـ:** دلالـة فواتـح السـور وخواتيمهـا، وفواتـح الكتاب وخواتيمه على التعريف بالله وبيان عظمته ومقتضى العبودية.

**المبحث الثاني: سورة الحاقة دراسة تطبيقية على بيان مظاهر العظمة الإلهية ومقتضى العبودية:**

**المطلب الأول:** عظمة الله في اليوم العظيم.

**المطلب الثاني:** عظمة الله في إهلاك المكذبين باليوم العظيم وإنجائه المعظمين له.

**المطلب الثالث:** عظمة الله في مشاهد القيامة.

**المطلب الرابع:** ثواب المعظمين لله يوم القيامة.

**المطلب الخامس:** عقاب من لا يرجون لله عظمة يوم القيامة.

**المطلب السادس:** القَسَم العظيم ودلالته على التعظيم.

**المطلب السابع:** التهديد العظيم للمتقِّول على العظيم.

**المطلب الثامن:** الندامة العظيمة للمكذب بالقرآن العظيم، ومقتضى العبودية للعظمة الإلهية.

**المبحث الثالث: أفانين السورة في تقرير العظمة الإلهية.**

**المطلب الأول:** الأساليب.

**المطلب الثاني:** الوسائل.

**الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.**

**الفهارس.**

# المبحث الأول

## مبحث تمهيدي

### المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

**بناء:**

(بَنَـيَ) الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشـيء بضم بعضه إلى بعض. تقول: بنيت البناء، أبنيه[١].

**السُّورَةُ:**

المنزلـة الرفيعة، وسُـورُ المدينـة: حائطها المشـتمل عليها، وسُـورَةُ القرآن تشـبيهًا بها؛ لكونه محاطًا بها إحاطة السُّـور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر[٢].

فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عالٍ يرتفع القارئ منها إلى درجة أخرى ومنزل آخر إلى أن يستكمل القرآن[٣].

**واصطلاحًـا:** قرآن يشـتمل على آيٍ، ذي فاتحة وخاتمـة، وأقلها ثلاث آيات[٤].

**التعظيم لغة:**

**عَظَمَ:**

الْعَيْـنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَـدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقُوَّةٍ. فَالْعِظَمُ:

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (١/ ٣٠٢).
(٢) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (٤٣٤).
(٣) الكليات، للكفوي، (٤٩٤).
(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ص٤١).

مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ[1].

**والعظيم:** مِنْ صِفاتِ اللهِ ﷻ العليُّ العَظِيمُ، ويُسبِّح العبدُ رَبَّه فيَقُولُ: (سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ)؛ والعَظِيمُ: الَّذِي جاوَزَ قدْرُهُ وجلَّ عَنْ حدودِ العُقول حَتَّى لَا تُتَصَوَّر الإِحاطَةُ بِكُنْهِه وحَقِيقته[2].

**وَ(التَّعْظِيمُ):** التَّبْجِيلُ[3].

**التعظيم اصطلاحًا:**

**التعظيم:** معرفة العظمة، مع التذلل لها[4].

**الألفاظ المقاربة للتعظيم:**

**١- التسبيح:**

**التسبِيح:** تعظِيم الله وتنزيهه عن السوءِ[5].

**قال** ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]؛ أي: وصلِّ.

**قيل سبَّح:** صلَّى، ويقال: فرغت من سُبحتي، من صلاتي. وإنما سميت الصلاة تسبيحًا؛ لأن التسبيح تعظيم الله وتبرئته من السوءِ؛ فالصَّلاة يوحَّد الله فيها ويحمد، ويوصف بكل ما يبرئه من السوءِ؛ فلذلك سُمِّيت الصلاة السُّبحة[6].

**٢- القَدْر:**

**قال** ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ أي: ما عرفوا الله حق

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤/ ٣٥٥.
(٢) لسان العرب، لابن منظور: ١٢/ ٤٠٩.
(٣) مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي: ٢١٢، (ع ظ م).
(٤) مدارج السالكين، لابن القيم: ٢/ ٤٦٤.
(٥) معاني القرآن، للزجاج: ٥/ ٢٢.
(٦) المرجع السابق: ١/ ٤٠٩.

معرفته، أو ما عظَّموه حق عظمته ما يحتمل وسع الخلق(١).

### ٣- التكبير:

**الْكِبْرُ**: الْعَظَمَةُ، وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ(٢).

قال ﷻ: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر: ٣]؛ أي: عظِّم، وتعظيمه: أن يجيبه فيما دعاه إليه، ويطيعه فيما أمره، وأن يتحمل ما ألزمه عمله، فذلك هو تعظيمه(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]؛ أي: عظِّمه تعظيمًا شديدًا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه، والمسارعة إلى كل ما يرضيه(٤).

**والفرق بين الكبرياء والعظمة: أن الكبرياء متعلق بالذات، والعظمة بالصفات(٥).**

**وقيل: الكبرياء: الترفع والتنزه عن كل نقص، والعظمة: تجاوُز القدر عن الإحاطة(٦).**

### ٤- الوقار:

**الوَقارُ**: السُّكونُ والحِلمُ. يقال: هو وَقُورٌ، ووَقَارٌ ومُتَوَقِّرٌ. والوَقِيرُ: القطيعُ العظيمُ من الضأن، كأنَّ فيها وَقَارًا لكثرتها وبطء سيرها(٧).

---

(١) تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي: ٨/ ٧٠٨.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٥/ ١٥٤.
(٣) تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي: ١٠/ ٣٠٠.
(٤) أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/ ١٩٠.
(٥) شرح مسند أبي حنيفة: أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: ت: الشيخ خليل محيي الدين الميس: ١/ ٥٦٨.
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري: ٣/ ٩٠٩.
(٧) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٨٨٠.

**والوقار**: العظمة المقتضية للإجلال[1].

**قال** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته[2]؛ أي: لا تخافون من بأسه ونقمته.

**٥- تبارك:**

**برك:**

**البَرَكَةُ**: ثبوت الخير الإلهي في الشيء[3].

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، تَمْجِيدٌ وَتَجْلِيلٌ[4].

**وقال تعالى**: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

**تبارك**: تعاظَم وتعالى[5].

**٦- الجد:**

**جَد:**

**الجَدُّ**: قطع الأرض المستوية، ومنه: جَدَّ في سيره يَجِدُّ جَدًّا، وكذلك جَدَّ في أمره وأَجَدَّ: صار ذا جِدٍّ... وسمي الفيض الإلهي جَدًّا، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]؛ أي: فيضه، وقيل: عظمته، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه[6].

**الجَدُّ**: **العظمة والجلال**[7].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١٩٩.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ٨/ ٢٣٣.
(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ١١٩.
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس: ١/ ٢٣١.
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ٢٣/ ٥٠٥.
(٦) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ١٨٨.
(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ٢٢٢.

قال تعالى: في سياق تعظيم الجن لله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣].

وقال الجن ذلك؛ تمهيدًا وتوطئةً لقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾؛ لأن اتخاذ الصاحبة للافتقار إليها لأنسها وعونها والالتذاذ بصحبتها، وكل ذلك من آثار الاحتياج، والله تعالى الغني المطلق، وتعالى جده بغناه المطلق، والولد يرغب فيه للاستعانة والأنس به، مع ما يقتضيه من انفصاله من أجزاء والديه؛ وكل ذلك من الافتقار والانتقاص(١).

**٧- العبودية:**

العُبُوديَّة في اللغة: إظهار التَّذلُّل، والعِبَادَةُ أبلغُ منها؛ لأنها غاية التَّذلُّل، ولا يستحقُّها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣](٢).

والْعِبَادَة في الاصطلاح: اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة؛ فَالصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالصِّيَام، وَالْحج، وَصدق الحَدِيث، وَأَدَاء الْأَمَانَة، وبرُّ الْوَالِدين، وصلَة الْأَرْحَام، وَالْوَفَاء بالعهود، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَالْجِهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيِّين والبهائم، وَالدُّعَاء وَالذِّكر وَالْقِرَاءَة، وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة(٣).

**مقتضى العبودية:**

لكل صفة من صفات الله عبوديةٌ خاصة هي موجبات العلم بها والتحقق

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ٢٢٢.
(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٥٤٢.
(٣) العبودية، لابن تيمية: ٤٤.

بمعرفتها، وهذا مطّرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح[١].

**فالعبودية تقوم على العلم بالصفة الإلهية والتحقق بها.**

## فعبودية التعظيم:

**هي:** معرفة العبد بجلال الله وعظمته وعِزِّه؛ تُثْمِر له عبودية قلبية هي: الخضوع، والاستكانة، والمحبة، وتُثْمِر لَهُ تِلْكَ العبودية القلبية عُبُودِيَّة على الجوارح والتي من أمثلتها:

١- **في الحج:** **حلق الرأس: خضوعًا وذلًّا؛** لأنه وَضْع النواصي بين يدي ربها خضوعًا لعظمته، وتذللًا لعزته، وهو من أبلغ أنواع العبودية.

٢- **في الصلاة:** **ركن الركوع،** يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا حالة المصلي في الركوع: "... ثم يرجع جاثيًا له ظهره، خضوعًا لعظمته، وتذللًا لعزته، واستكانة لجبروته، مسبحًا له بذكر اسمه العظيم؛ فنزَّه عظمته عن حال العبد وذُله وخضوعه، وقابَل تلك العظمة بهذا الذل والانحناء والخضوع، قد تَطامن وطأطأ رأسه وطوى ظهره، وربُّه فوقه يرى خضوعه وذله ويسمع كلامه؛ فهو ركن تعظيم وإجلال[٢]، كما قال ﷺ: «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ** عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

وفي كلتا العبادتين وضع العبدُ ناصيته بين يدي مولاه خضوعًا لعظمته، واستكانة لعزته، وخشية وتذللًا لهيبته، وافتقارًا إلى عصمته ورحمته؛ لأن المناسك والصلوات هما المختصتان بعبادة الله والخضوع له والتواضع لعظمته، وقد جمع الله بينهما في قوله على لسان الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (٢/ ٩٢).

(٢) شفاء العليل، لابن القيم: ١١٨.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: بَابُ النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (٤٧٩)، والحديث رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاتم المرسلين بالإتيان بهما فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

ومن تعظيمه ﷺ لربه: دخوله مكة المكرمة فاتحًا **واضعًا رأسه** منحنيًا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعًا لربه وخضوعًا لعظمته، واستكانة لعزته؛ أن أحلَّ له حرمه وبلده، ولم يحل لأحد قبله ولا لأحد بعده، روى البخاري بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**حَرَّمَ اللهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ**»[(١)].

## المطلب الثاني: العظيم من أسماء الله تعالى والعظمة من صفاته.

**العظيم**: من أسماء الجلال، وهي: العظيم، القدير، القوي، المتين، ذو الجلال، الجليل، وهي الأسماء التي توحي بعظمة الله تبارك وتعالى وبالخشية منه.

**وقد ورد اسمه العظيم في القرآن، قال تعالى:** ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **والعلي**: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته، و"**العظيم**": ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه[(٢)].

وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].

**والعظيم**: ذو العظمة والجلال في مُلْكِهِ وسلطانه عَزَّ وَجَلَّ[(٣)].

**قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ**: "**العظيم**: الجامع؛ فجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن

(١) صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد: بَابٌ: لَا يُنَفَّرُ صَيْدُ الحَرَمِ، (١٨٣٣).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ٥/ ٤٠٥.
(٣) اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي: ١١١.

عظمة كل شيء، وإن جلَّت في الصفة؛ فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم"[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته[2]:

وهو العظيم بكل معنى يوجب التعـ ... ـظيم لا يُحصيه من إنسان

والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يُثنِي عليه كما ينبغي له ولا يُحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يُثني عليه عباده.

**ومعاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:**

**أحدهما:** أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كفِّ الرحمن أصغر من الخردلة، كما قال ذلك ابن عباس[3] وغيره، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا۟ ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١].

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

**النوع الثاني:** من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظَّم كما يُعظَّم الله؛ فيستحق جل جلاله من عباده أن يُعظِّموه بقلوبهم،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي: (١/ ٣١٥).

(٢) متن القصيدة النونية، لابن القيم: (٢/ ٢١٤).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٤٥)، وأورده السيوطي في الدر (٧/ ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وألسنتهم، وجوارحهم؛ وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يُتَّقى حق تقاته؛ فيطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر. ومن تعظيمه تعظيم ما حرَّمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠]. ومن تعظيمه: ألَّا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[١].

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عظيمٌ في كل شيء، عظيم في ذاته، وفي أسمائه وصفاته، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيم في حكمته، عظيم في جبروته وكبريائه، عظيم في هبته وعطائه، عظيم في لطفه وخبرته، عظيم في بره وإحسانه، عظيم في عزته وعدله وحمده، فهو العظيم المطلق، فلا أحد يساويه، ولا عظيمَ يدانيه.

### ومن قواعد التعظيم:

١- أن يثني العبدُ عليه كما أثنى هو عَزَّوَجَلَّ على نفسه، وكما أثنى عليه رسوله ﷺ، روى مسلم بسنده عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «... **لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[٢].

٢- أن تعظيم الله لا يحيط به أحد، فالتكليف بالتعظيم حسب الطاقة البشرية.

٣- تعظيم ما عظَّمه عَزَّوَجَلَّ من زمان ومكان وأعمال، وشعائر، وشرائع.

(١) الحق الواضح المبين، عبد الرحمن السعدي: (ص٢٧، ٢٨) وانظر: الكافية الشافية، أبو عبد الله؛ محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني: (ص١١٧).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: بَابُ: مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، (٤٨٦).

٤- التعظيم باللسان ثناءً، وبالقلب خضوعًا وتذللًا وتسليمًا، وبالجوارح امتثالًا وانكسارًا.

٥- على قدر العلم بالله ﷻ يكون تعظيمه والخشية منه.

## المطلب الثالث: تعظيم الله على قدر العِلْم به.

**على قدرِ علم العبد بربه ومعرفته به؛ يكون تعظيمه له، وخشيته منه،**

قال تعالى في الآية التي قَرنت بين العلم بقدرة الله وعظمته وبين الخشية منه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء **العارفون** به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى- كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر(١).

والمراد بالعلماء في الآية: العلماء بالله وبالشريعة، وعلى حسب مقدار العلم في ذلك؛ تَقْوَى الخشيةُ، فأما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفة الله وثوابه وعقابه معرفة على وجهها؛ فليست علومهم بمقرِّبة لهم من خشية الله، ذلك؛ لأن العالم بالشريعة لا تلتبس عليه حقائق الأسماء الشرعية، فهو يفهم مواقعها حق الفهم، ويرعاها في مواقعها، ويعلم عواقبها من خير أو شر، فهو يأتي ويدع من الأعمال ما فيه مراد الله ومقصد شرعه(٢).

ويستدل من الآية على أنه: **إنما يُعَظِّم الله ﷻ ويُبَجِّله حق التعظيم والتبجيل العلماءُ العافون به.**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ت: سلامة: ٦/ ٥٤٥.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٢/ ٣٠٥.

وسادة العلماء المعظمون لربهم الأنبياء الكرام، وأعظمهم معرفة بالله النبي محمد ﷺ، عَنْ مَسْرُوقٍ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**»(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإنما يكون القرب إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والخشية له؛ على حسب مَا أَمَرَ"(٢).

**فعلى قدر تعظيم العبد لله سبحانه؛ يكون تعظيمه لأمره ونهيه، وتعظيم الأمر دليلٌ على تعظيم الآمر، وتعظيم الآمر سبب لخشيته.**

قال سفيان الثوري، عن أبي حيان التميمي، عن رجلٍ قال: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالمٌ بالله عالمٌ بأمر الله، وعالمٌ بالله ليس بعالمٍ بأمر الله، وعالمٌ بأمر الله ليس بعالمٍ بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله عَزَّوَجَلَّ(٣).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما نقل عنه ابن القيم في تعظيم الأمر والنهي: هو أن لا يُعارَضا بترخُّص جاف، ولا يُعرَّضا لتشديد غالٍ، ولا يحملا على علة توهن الانقياد(٤).

---

(١) رواه الشيخان: أخرجه البخاري: كتاب الأدب: بَابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالعِتَابِ، (٦١٠١)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته رقم ٢٣٥٦.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: ١٥/ ١٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ت: سلامة: ٦/ ٥٤٥.

(٤) الوابل الصيب، لابن القيم: ١٠.

**وعلامة التعظيم للأوامر:** رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص على تحيُّنها في أوقاتها، والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه تقبلت منه صلاته منفردًا؛ فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفًا[1].

**وأما علامات تعظيم المناهي:** فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها.

وأن يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس، وأن يجانب الفضول من المباحثات خشية الوقوع في المكروه، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها، فإن مخالطة مثل هذا داعيةٌ إلى سخط الله تعالى وغضبه، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته.

**ومن علامات تعظيم النهي:** أن يغضب لله عز وجل إذا انتُهكت محارمه، وأن يجد في قلبه حزنًا وكسرة إذا عُصِيَ الله تعالى في أرضه، **ولم يضلع**[2] بإقامة حدوده وأوامره، ولم يستطع هو أن يغير ذلك.

**ومن علامات تعظيم الأمر والنهي:** أن لا يسترسل مع الرخصة إلى حدٍّ يكون صاحبه جافيًا غير مستقيم على المنهج الوسط[3].

**ومن علامات تعظيم الأمر والنهي:** أن لا يحمل الأمر على علةٍ تُضعف الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل، بل يُسلم لأمر الله تعالى وحكمه ممتثلًا ما أمر

(١) المرجع السابق: ١٠.

(٢) غير قادر على القيام بها.

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم: ١٣.

بـه سـواء ظهرت له حكمته أو لـم تظهر، فإنْ ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه؛ حمله ذلك على مزيد الانقياد والتسليم، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركِه[1].

**وأما مراتب تعظيم الأمر:**

فالتصديق به، ثم العزم الجازم على امتثاله، ثم المسـارعة إليه والمبادرة بـه رغم القواطـع والموانع، ثم بَـذْل الجهد والنصح في الإتيـان به على أكمل الوجوه، ثم فعله لكونه مأمورًا به؛ **بحيث لا يتوقف الإنسان** على معرفة حكمته فإن ظهرت له؛ فَعَلَه وإلا عطَّله، فهذا من عدم عظمته في صدره، **بل يُسَلِّم لأمر الله** وحكمتـه ممتثـلًا ما أمر به سـواء ظهرت لـه حكمته أو لم تظهـر؛ فإن ورد الشـرع بذكر حكمة الأمر أو فَقِهها العقـل؛ كانت زيادة في البصيرة والداعية في الامتثـال، وإن لم تظهر له حكمته؛ لم يُوهن ذلك انقياده، ولم يقدح في امتثاله؛ فالمعظِّـم لأمـر الله يُجري الأوامـر والنواهي علـى ما جـاءت لا يعللها بعلل توهنها وتخدش في وجه حسـنها فضلًا عن أن يعارضها بعلل تقتضي خلافها؛ فهذا حال ورثة إبليس، والتسليم والانقياد والقبول حال ورثة الأنبياء[2].

## المطلـب الرابـع: بناء السـورة القرآنية علـى التعريف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته.

كلُّ سورة بُنِيَت على مقصد واحد يُدار عليه أوَّلُها وآخرُها، ويُستدلُّ عليه فيهـا، فتُرتَّب المقدِّمات الدَّالة عليه على أتقن وجـه وأبدع نهج، وإذا كان فيها شـيء يحتاج إلى دليلٍ اسـتدلَّ عليه، وهكذا في دليل الدليـل، وهلمَّ جرًّا، فإذا

(١) المرجع السابق: ١٧.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم: ٤/ ١٥٦٢.

وصل الأمرُ إلى غايتِه خُتِمَ بما منْه ابتدأ، ثم انعطف الكلامُ وعاد النظر عليه على نهج آخَر بديع، ومَرَّ في غير الأوَّل منيع، فتكونُ السورة كالشجرة النَّضيرة العالية والدَّوحة البهيجة الأنيقة الحَالِية المُزَيَّنة بأنواع الزِّينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدُّر وأفنانها منعطفةً إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكلُّ دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السُّورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كلُّ سورةٍ دائرة كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ البديعة النظم العجيبة الضَّمِّ بِلِينِ تعاطف أفنائها، وحسن تواصُلِ ثمارِها وأفنانِها[(١)].

فمن مقتضَيات هذا أنَّ "مَنْ حقَّقَ المقصودَ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ عرف تناسبَ آياتها وقصصها وجميع أجزائها"[(٢)].

فالسُّورةُ في تناسب جُملها وآياتِها ونجومِها ومَعاقِدِها تُشبه الشَّجرةَ ذات الأوراق والأغصان، والتي يسري فيها كلِّها عصارةٌ واحدة، فلا تختلف طعومها ولا رائحتها، فجميع ثمارها سواء، وجميع أغصانها وأوراقها سواء، هذه العصارة في الشجرة هي المقصود والمغزى في السورة وهي المبدأ المُهيمن على كل شيء فيها[(٣)].

**ولما كان لكل سورة مقصد أو غرض تام وقع بها التحدي؛ قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "وإنما كان التحدي بسورة ولم يكن بمقدار سورة من آيات القرآن؛ لأن من جملة وجوه الإعجاز أمورًا **لا تظهر خصائصها إلا بالنظر إلى كلام مستوفٍ في غرض من الأغراض**؛ وإنما تنزل سور القرآن في أغراض

(١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، للبقاعيّ: ١/ ١٤٩. بتصرف يسير.
(٢) المرجع السابق.
(٣) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، للبقاعيّ: ١/ ١٤٩.

مقصـودة فلا غنًى عن مراعاة الخصوصيات المناسـبة لفواتح الكلام وخواتمه بحسب الغرض، واستيفاء الغرض المسوق له الكلام، وصحة التقسيم، ونكت الإجمـال والتفصيـل، وأحـكام الانتقـال من فن إلـى آخر من فنـون الغرض، ومناسـبات الاسـتطراد والاعـتراض والخـروج والرجـوع، وفصـل الجمـل ووصلهـا، والإيجاز والإطناب، ونحو ذلك ممـا يرجع إلى نكت مجموع نظم الكلام، **وتلك لا تظهر مطابقتها جليةً إلا إذا تم الكلام واستوفى الغرض حقه**"[1].

**وقـال في موضـع آخـر:** "وإنما وقع التحدي بسـورة أَيْ وإن كانت قصيرةً دون أن يتحداهـم بعـدد مـن الآيـات؛ لأن من أفانيـن البلاغة مـا مرجعه إلى مجموع نظم الكلام وصوغه بسـبب الغرض الذي سـيق فيه من فواتح الكلام وخواتمه، وانتقال الأغراض، والرجوع إلى الغرض، وفنون الفصل، والإيجاز والإطناب، والاستطراد والاعتراض"[2].

### من أقوال العلماء في بناء السورة:

**قـال ابـن القيـم (ت: ٧٥١) رَحِمَهُ اللَّهُ عـن بنـاء سـورة الفاتحة:** "اشـتملت على التعريـف بالمعبـود تبـارك وتعالـى بثلاثة أسـماء، مرجع الأسـماء الحسـنى والصفـات العليـا إليهـا، ومدارهـا عليها، وهـي: (الله، والـرب، والرحمن)، وبُنِيَت السورة على الإلهية، والربوبية، والرحمة؛ فـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] مبني علـى الإلهية، و﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحـة: ٥] على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة[3].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١/ ٣٣٧.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١/ ١٠٤.
(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم: ١/ ٣٢.

**وقال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣) عن بناء سورة مريم:** "وقد تكرر في هذه السورة **صفة الرحمن** ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات؛ فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن، والرد على المشركين الذين تقعروا بإنكار هذا الوصف كما حكى الله تعالى عنهم في قوله في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩﴾ [الفرقان: ٦٠]"[١].

**وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بناء سورة غافر:** "أجرى على اسم الله تعالى- **غافر**[٢]- من صفاته ما فيه تعريض بدعوتهم إلى الإقلاع عما هم فيه؛ فكانت فاتحة السورة مثل ديباجة الخطبة مشيرة إلى الغرض من تنزيل هذه السورة"[٣].

**وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بناء سورة الحشر:** لما تكرر في هذه السورة ذكر اسم الله وضمائره وصفاته أربعين مرة، منها أربع وعشرون بذكر اسم الجلالة، وست عشرة مرة بذكر ضميره الظاهر، أو صفاته العلية. وكان ما تضمنته السورة **دلائل على عظيم قدرة الله وبديع تصرفه وحكمته.**

وكان مما حوته السورة الاعتبار بعظيم قدرة الله إذ أيد النبي ﷺ والمسلمين ونصرهم على بني النضير ذلك النصر الخارق للعادة... وختم السورة بالتذكير بالقرآن الدال على الخير، **والمُعرِّف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته**؛ عقب ذلك بذكر طائفة من عظيم صفات الله ذات الآثار العديدة في تصرفاته المناسبة لغرض السورة زيادةً في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته،

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٦/ ٦٠.

(٢) قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالغفار: الستار لذنوب عباده والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته، ومعنى الستر في هذا: أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه، ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم" (تفسير الأسماء ٣٨).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٤/ ٧٧.

وبالصفات الحسنى الموجِبة لمحبته، وزيادةً في إرهاب المعاندين المعرِضين من صفات بطشه وجبروته؛ ولذلك ذكر في هذه الآيات الخواتم للسورة من صفاته تعالى ما هو مختلف التعلق والآثار للفريقين حظَّ ما يليق به منها[1].

**وبالتأمل في سور القرآن كلها:** نجد أن الله ﷻ عرَّف فيها عباده بعظمته في ذاته، وعظمته في ملكه، وعظمته في استوائه على عرشه، وعظمته في أمره ونهيه، وعظمته في إهلاك عدوه، وعظمته في رحمته بأوليائه ونصرتهم على أعدائهم وولايته سبحانه لهم وتربيته لهم، وعظمته في تنزيل كتابه العظيم رحمة بعباده وهداية لهم إلى صراطه المستقيم، وعظمته في إرسال رسله؛ ليبينوا للناس طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

**بل نقول قولًا كليًا:** إن كل آية في القرآن فهي متضمنة لتعظيم الله والإيمان به، شاهدة به، داعية إليه؛ فإن القرآن:

- **إما خبر عن الله،** وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التعظيم والإيمان العلمي الخبري.
- **وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلعُ كل ما يعبد من دونه،** فهو التعظيم والإيمان الإرادي الطلبي.
- **وإما أمر ونهي،** وإلزامٌ بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التعظيم والإيمان ومكملاته.
- **وإما خبرٌ عن كرامة الله للمعظمين له المؤمنين به وطاعته،** وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء تعظيمه والإيمان به.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٨/ ١١٨.

➢ **وإما خبرٌ عن أهل الشرك الذين لا يرجون له عظمة**، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحلُّ بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن تعظيمه والإيمان به.

فتبين بذلك أن القرآن كله في تعظيم الله والإيمان به، وحقوقه وجزائه، وفي شأن من لا يرجون لله عظمة وجزائهم.

**فإذا تدبر العبدُ السورة القرآنية؛ وجد فيها:**

١- مظاهر عظمة الله عَزَّوَجَلَّ. ٢- حقوق هذه العظمة.

٣- جزاء هذه العظمة في الدنيا والآخرة.

٤- أفانين تقرير عظمة الله عَزَّوَجَلَّ.

**على توسع في ذلك أو إيجاز.**

**فالقرآن كلام الله وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته:**

❑ **فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال**؛ فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكِبْر كما يذوب الملح في الماء.

❑ **وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال**، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات؛ فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله؛ فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته[١].

---

(١) الفوائد، لابن القيم: ٦٩.

## المطلب الخامس: أثر السورة القرآنية في زيادة الإيمان بالعظمة الإلهية.

جعل الله عز وجل إنزال القرآن شفاء للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وكانت السورة القرآنية إذا نزلت على المؤمنين؛ زادتهم إيمانًا وارتقت بهم من علم اليقين إلى حق اليقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، قال: كان إذا أنزلت سورة؛ آمنوا بها؛ فزادتهم إيمانًا وتصديقًا، وكانوا بها يستبشرون[(١)].

وقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾: أضاف الإيمان إلى السُّورةِ؛ لأنه يزيد بسببها[(٢)]؛ لأنها أزيد لليقين والثبات، وأثلج للصدر[(٣)].

### معنى زيادة السورة لإيمان أهل الإيمان:

لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرضُ الإقرار بها، والعمل بها بعينها، إلا في جملة إيمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله حقٌّ، فلما أنزل الله السورة؛ لزمهم فرض الإقرار بأنها بعينها من عند الله، ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه؛ فكان ذلك هو الزيادة التي زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها[(٤)].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٦/ ١٩١٥.

(٢) معاني القرآن، للزجاج: ٢/ ٤٧٦.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٢/ ٣٢٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ١٤/ ٥٧٧.

## ❁ ومن صور مظاهر العظمة الإلهية المقتضية لزيادة الإيمان:

١- ما تضمنته السورة القرآنية من إخبار، وأمر ونهي؛ يقتضي تعظيم الأمر والنهي؛ والذي يترتب عليه تعظيم الآمر، وهذا وجه من وجوه زيادة الإيمان.

٢- وما تضمنته السورة القرآنية من دليل أو تنبيه جديد على الإيمان؛ فيكون المؤمن قد عَرَفَ الله بعدة أدلة؛ فتزيد الأدلة الموجبة للإيمان بالله وعظمته.

٣- ومن وجوه الزيادة أن الرجل ربما عارضه شك يسير أو لاحت له شبهة مشغبة فإذا نزلت السورة؛ ارتفعت تلك الشبهة واستراح منها، فهذا أيضًا زيادة في الإيمان، إذ يرتقي اعتقاده عن مرتبة معارضة تلك الشبهة إلى الخلوص منها[١].

**وقد أثبت قول معاذ بن جبل للأسود بن هلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً"**[٢]، أن للسورة القرآنية أثرًا في زيادة الإيمان، وأكثر من الزيادة، وهو حصول البِشْر لهم.

**وقد أوضح قول الله على لسان المؤمنين في سورة محمد:** ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠]، أنهم كانوا ينتظرون ورود السورة ويطلبون تنزيلها، وإذا تأخر عنهم التكليف؛ كانوا يقولون هلا أمرت بشيء من العبادة خوفًا من أن لا يؤهلوا لها.

## ❁ وتطلع الذين آمنوا إلى تنزيل سورة:

- إما أن يكون مجرد تعبير عن شوقهم إلى سورة جديدة من هذا القرآن الذي يحبونه، ويجدون في كل سورة منه زادًا جديدًا حبيبًا.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/ ٩٨، بتصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري: كِتَاب الإِيمَانِ: بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**»، (١/ ١٠).

وإما أن يكون تطلعًا إلى سورة تبين أمرًا من أمور الجهاد، وتفصل في قضية من قضايا القتال تشغل بالهم؛ ليلاقوا المشركين فيشفوا منهم غليلهم.

وهكذا يصف القرآن العظيم حال المؤمنين المعظمين لأمر الله في جدهم في دين الله، وحرصهم على ظهوره، وتمني قتال العدو، وفضيحة المنافقين ونحو ذلك مما هو ظهور للإسلام؛ فكانوا يأنسون بالوحي ويستوحشون إذا أبطأ.

وقد مدحهم الله على حرصهم، وقولهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞ﴾ أي: تتضمن إظهارنا، وأمرنا بمجاهدة العدو ونحوه[1].

وبهذا يتضح لكل متأمل أنه لا يتم الإيمان بالله إلا بتعظيمه، ولا يتم تعظيمه إلا بتعظيم أَمْرِه ونَهْيِه؛ فعلى قدر تعظيم العبد لله سبحانه؛ يكون تعظيمه لأمره ونهيه، وتعظيم الأمر دليل على تعظيم الآمر.

وقد مدح الله سبحانه المؤمنين في تحقيقهم لمراتب التعظيم للأمر وذلك بالتصديق به وفرحهم واستبشارهم به، ثم العزم الجازم على امتثاله، ثم المسارعة إليه والمبادرة به رغم الموانع، ثم بَذْل الجهد والنصح في الإتيان به على أكمل الوجوه.

## المطلب السادس: دلالة فواتح السور وخواتيمها، وفواتح الكتاب وخواتيمه على التعريف بالله وبيان عظمته ومقتضى العبودية.

### دلالة فواتح السور على تعظيم الله ﷻ:

يقول الطبري رحمه الله: "... أن الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوَصْف نفسه بأنه العالِمُ الذي لا يخفى عليه شيء، وَجعل ذلك لعباده مَنهجًا يسلكونه في مُفتتح خطبهم ورسائلهم ومُهِمِّ أمورهم، وابتلاءً منه لهم ليستوجبوا به عظيمَ

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ١١٧.

الثواب في دار الجزاء، كما افتتح بـ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الأنعام: ١] وما أشبه ذلك من السُّور التي جعل مَفاتحها الحمدَ لنفسه، وكما جعل مفاتحَ بَعضها تعظيم نَفسه وإجلالها بالتسبيح، كما قال جل ثناؤه: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ [الإسراء: ١]، وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن، التي جعل مفاتحَ بعضها تحميدَ نفسه، ومفاتحَ بعضها تمجيدَها، ومفاتح بعضها تعظيمَها وتنزيهها؛ فكذلك جَعل مفاتحَ السور الأُخَر التي أوائلها بعضُ حروف المعجم، مدائحَ نفسه، أحيانًا بالعلم، وأحيانًا بالعدل والإنصاف، وأحيانًا بالإفضال والإحسان، بإيجاز واختصار، ثم اقتصاصَ الأمور بعدَ ذلك"[(١)].

## دلالة خواتيم السور على تعظيم الله:

يقول ابن أبي الأصبع: "وجميع خواتم السور الفرقانية في غاية الحسن ونهاية الكمال؛ لأنها بين أدعية، ووصايا، وفرائض، وتحميد، وتهليل، ومواعظ، ومواعد، إلى غير ذلك من الخواتيم التي لا يبقى للنفوس بعدها تشوُّف إلى ما يقال"[(٢)].

## الترتيب الترتيلي ودلالته على التعظيم:

### أولًا: دلالة فاتحة الكتاب على تعظيم الله ومقتضى العبودية:

قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان أربعة:

١- علم الأصول: ومداره على معرفة الله وصفاته، وإليه الإشارة بـ﴿ رَبِّ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ١/ ٢١٥.

(٢) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، ٢/ ٣٤٧.

﴿ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، **ومعرفة النبوات**، وإليه الإشارة بـ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]، **ومعرفة المعاد**، وإليه الإشارة بـ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٢- **وعلم العبادات:** وإليه الإشارة بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

٣- **وعلم السلوك:** وهو عمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية، وإليه الإشارة بـ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥، ٦].

٤- **وعلم القصص**، وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية؛ ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاوة من عصاه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧][1].

**فنبه في الفاتحة وهي مفتتح كتابه على:**

١- التعريف بالله **معرفة الله وصفاته، ومعرفة النبوات**، وهي من آثار عظمته ورحمته، **ومعرفة المعاد** وهو يوم ظهور كمال عظمته وحكمته.

٢- **وعلم العبادات**، وهي ثمرة التعظيم.

٣- **وعلم السلوك**، وهو ثمرة من ثمرات تعظيم الله والخشية منه.

٤- **علم القصص**، وفيه آثار عظمته بإكرام أوليائه وإهلاك أعدائه.

◆ **ثانيًا: دلالة خاتمة الكتاب (سورة الناس) على التعظيم:**

**قال تعالى:** ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١- ٣].

**قوله تعالى:** ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، في مجيء ملك الناس بعد رب الناس؛ تدرج في التنبيه على تلك المعاني العظام، وانتقال بالعباد من مبدأ الإيمان بالرب لما شاهدوه من آثار عظمة الربوبية في الخلق والرزق، وجميع تلك

(١) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي: ٣/ ٣٦٤.

الكائنات، كما جاء في أول نداء وجه إليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢]، كل هذه الآثار التي لمسوها وأقروا بموجبها، بأن الذي أوجدها هو ربهم، ومن ثَم ينتقلون إلى الدرجة الثانية، وهي أن ربه الذي هذه أفعاله هو مَلِكه وهو المتصرف في تلك العوالم، ومَلِك لأمره وجميع شؤونه، ومَلِك لأمر الدنيا والآخرة جميعًا.

فإذا وصل بإقراره إلى هذا الإدراك؛ أقر له ضرورة بالألوهية وهي المرتبة النهاية ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مألوههم ومعبودهم، وهو ما خلقهم إليه، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦][(١)].

## الترتيب التنزيلي ودلالته التعظيم ومقتضى العبودية:

### أول سورة نزلت (العلق):

أول سورة نزلت **(العلق)**؛ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال؛ لكونها أول ما أنزل من القرآن؛ فإن فيها الأمر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله، وفيها الإشارة إلى علم الأحكام، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل؛ وفي هذه الإشارة إلى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]؛ ولهذا قيل إنها جديرة أن تسمى **عنوان القرآن**؛ لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله[(٢)].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: ٩/ ١٧٥.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي: ٣/ ٣٦٤.

### ◄ سورة النصر آخر سورة نزلت وإشارتها إلى العظمة الإلهية ومقتضى العبودية:

آخر سورة نزلت سورة النصر فيها الإشعار بالوفاة، كما أخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؛ فقالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجلٌ ضُرب لمحمد نُعيت له نفسه(١).

**وأخرج أيضًا عنه قال:** كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر؛ فكأن بعضهم وجد في نفسه؛ فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله! فقال: عمر إنه من قد علمتم، ثم دعاهم ذات يوم؛ فقال: ما تقولون في قول الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؛ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا؛ فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا قال: فما تقول؟ قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلَمَه به، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؛ وذلك علامة أجلك؛ فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا، فقال عمر: إني لا أعلم منها إلا ما تقول(٢).

**فاحتوت هذه السورة الكريمة على مظاهر عظمته** من إكرامه لأوليائه بالنصر على الأعداء وفتح مفاوز البلاد، ومقتضيات ذلك من عبودية التسبيح بمعانيه من التنزيه، والتعظيم، والشكر، وعبودية الاستغفار من الأخطاء والتقصير، وعبودية التوبة وهي العبادة الملازمة للإنسان في جميع مراتب القرب من الله عز وجل.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ٢]، (٤٩٦٩).

(٢) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ٢]، (٤٩٧٠).

# المبحث الثاني

## سورة الحاقة دراسة تطبيقية

## على بيان مظاهر العظمة الإلهية ومقتضى العبودية

### تمهيد:

هذه السورة **بُنِيَت** على بيان عظمة الله ومقتضى العبودية؛ فقد ذكرت أمورًا وصفها الله بالعظمة في القرآن العظيم؛ فذكرت عظمته في ألوهيته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣]، وعظمته في ربوبيته قال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢]، وذكرت عرشه سبحانه: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧]، الموصوف في القرآن بالعظمة، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وذكرت القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحاقة: ٤٠]، الموصوف بالعظمة في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وذكرت يوم القيامة **وعَظَّمَت من هوله**: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٢- ٤]، الموصوف بالعظمة في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٤- ٦]؛ أي: في يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب، وذكرت عذاب المكذبين الذي وُصِف في القرآن **الكريم بعذاب يوم عظيم** على ألسنة الرسل الذين ذُكِرَت أقوامهم في السورة؛ فهذا نوح حذَّر قومه من العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وهذا هود عليه السلام الذي أرسله الله إلى عاد؛ يُحَذِّر قومه من العذاب العظيم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الشعراء: ١٣٥]، وهذا صالح عليه السلام يحذِّر

ثمود من العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الشعراء: ١٥٦]، وذكرت القَسَم: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحاقة: ٣٨- ٤٠] الذي وُصِفَ في القرآن بالعظيم قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٥- ٧٧]، وله سبحانه أن يُقسم بما شاء من خلقه، وهو دليل على عظمته؛ فالعظيم لا يُقْسِم إلا بالعظيم، وفي كلا القَسَمَين قَسَم على القرآن العظيم.

وخُتمت بالأمر بالتسبيح، وهو مقتضى العبودية لما ذكرته السورة من مظاهر التعظيم، وحقوقه التي قام بها المؤمنون.

### ◄ مقصد السورة:

**قال البقاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مقصودها: **تنزيه الخالق ببعث الخلائق**؛ لإحقاق الحق وإزهاق الباطل(١).

**أي: مقصود هذه السورة بيان قدرته** سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ **على بعثِ الخلق؛ لإكرام أهل الحق، وإهانة أهل الباطل.**

**والتنزيه**: التبرئة، ونزهت الله عن السوء برأته منه(٢)، وهي من صور التعظيم لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

### ◄ وبعد التأمل في مفتتح السورة وخاتمتها وما بينهما نختار أن يكون مقصدها:

**(بيان حقيقة تعظيم الله وحقوقه وجزائه، ومقتضى العبودية).**

### ◄ مناسبتها لما قبلها ودلالة المناسبة على التعظيم:

لما ذكر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في سورة **(القلم)** يوم القيامة العظيم هوله مجملًا؛

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٣٧.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ١١٠.

فصَّلَ سبحانه في هذه السورة الكريمة نبأ ذلك اليوم وشأنه العظيم؛ وما يحدث فيه من ظهور آثار عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### أغراضها:

١- اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة والتعظيم من شأنه، وتهديد المكذبين بوقوعه بعِظم العذاب المُعد لهم.

٢- **تذكيرهم بما حل بالأمم** التي كذبت بهذا اليوم العظيم من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة، وتهديد المكذبين لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت.

٣- **أدمج** في ذلك أن الله العظيم نجى المؤمنين من العذاب، وفي ذلك تذكير بنعمة الله على البشر إذ أبقى نوعهم بالإنجاء من الطوفان.

٤- **وصف** أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه.

٥- **وصف** فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام، والتنويه بالقرآن.

٦- **تنزيه** الرسول ﷺ المبلِّغ عن الله العظيم كتابه العظيم.

٧- **تنزيه** الله تعالى عن أن يُقِر من **يتقوَّل** عليه.

٨- **تثبيت** الرسول ﷺ.

٩- **إنذار** المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن العظيم(١).

**وبذلك بنيت أغراض هذه السورة على التعظيم:** التعظيم من يوم القيامة، والتعظيم من العذاب المُعَد للمكذبين به، والتعظيم من جزاء الموقنين به، والتعظيم من مقام الرسول وتنزيهه عما يقول مبغضوه، والتعظيم من القرآن الذي جاء به الرسول العظيم.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١١١، بتصرف يسير.

## المطلب الأول: عظمة الله في اليوم العظيم.

عظَّم الله من يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال؛ فقال: ﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٥، ٦]، ووصف بالعظيم؛ باعتبار ما يقع فيه من الأهوال، والحساب الذي يكون بعده الثواب والعقاب، والذي لا يقدر قدره إلا الله.

**روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، لعظمة الرحمن تبارك وتعالى يوم القيامة، حتى إن العرق ليلجم الرجال إلى أنصاف آذانهم[1].

**وروى البخاري بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] «**حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ**»[2].

**وقال تعالى في هذه السورة معظمًا لهذا اليوم من خلال اختيار اسم فريد:** ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ - ٣].

### والْحَاقَّةُ:

اسم فاعل، من حق الشيء يحق إذا كان صحيح الوجود، ومنه ﴿حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، والمراد به **القيامة والبعث**، قاله ابن عباس وقتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[3].

**والْحَاقَّةُ:** الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، التي هي آتية لا ريب فيها[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد: مسند عبد الله بن عمر (٤٨٦٢)، قال محققوه: حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: بَابُ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، (٤٩٣٨).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٥٦.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٥٩٨.

**والساعة (الْحَاقَّةُ):** التي تحقُّ فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال... وقد حقَّ عليه الشيء إذا وَجَب[1].

**قوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾:**

**فقوله:** الحاقة ما الحاقة، تعظيمًا وتهويلًا لما يحدث فيها.

### ◈ لماذا سميت القيامة حاقة؟

سميت بذلك؛ لأنها "موضع الحكمة، وإظهار جميع العظمة"[2]، والتي تُعْرف فيها الأمور على الحقيقة؛ فيتحقق فيها الوعد والوعيد، ويتحقق لكل عامل عمله، ويتحقق فيها الحساب والثواب والعقاب.

**ولهذا عظَّم تعالى أمرها؛ فقال:** ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؛ تأكيدًا لهولها وفظاعتها؛ ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقاتِ على مَعْنَى أنَّ عِظمَ شأنِهَا ومَدَى هولِهَا وشدَّتِهَا بحيثُ لا تكادُ تبلغُهُ درايةُ أحدٍ ولا وهمُهُ، وكيفما قدرتَ حالَهَا؛ فهيَ أعظمُ من ذلكَ وأعظمُ[3].

### ◈ اسم السورة ومطلعها وتقريره لعظمة الله:

**يبرز معنى التعظيم في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سميت به السورة:** (الحاقّة)، وهي بلفظها ومعناها تلقي في الحس معنى تحقق الحق في هذا اليوم، وبتكرارها تفيد التفخيم والتعظيم.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن؛ لابن جرير الطبري: ٢٣/ ٥٦٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٤٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢١.

## المطلب الثاني: عظمة الله في إهلاك المكذبين باليوم العظيم وإنجائه المعظمين له.

بعد أن عظَّم الله عَزَّ وَجَلَّ من يوم القيامة؛ عظَّم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من سنته في إنجاء المعظمين له، وإهلاك المكذبين به، وذكر سبحانه القرى التي تحيط بقريش؛ لأن العظة بالأقرب **أبلغ أو أقوى**، وأكثر تأثيرًا وعبرة وعظة؛ لمن كان له قلب، وهي تفصيل لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧]، "وخص بالذكر إهلاك القرى، دون ذكر الأمم؛ لأن المواجهين بالتعريض هم أهل مكة وهي أم القرى؛ فناسب أن يكون تهديد أهلها بما أصاب القرى وأهلها؛ ولأن تعليق فعل (أهلكناها) بالقرية دون أهلها لقصد الإحاطة والشمول"(١)، فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٦- ١٢].

و"**القارعة**" من أسماء القيامة؛ لأنها تقرع القلوب بصدمتها(٢).

**والطاغية**: قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معناه الصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة(٣)، التي أسكتتهم، والزلزلة التي أسكنتهم؛ ولهذا كان عقاب ثمود بها؛ لأنها طغت، واعتدت على صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسول الله، وعلى ناقة الله، كما يقول سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٨-ب/ ١٩.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٥٦.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٥٦.

ﵟٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَاﵞ [الشمس: ١٥]، **والطغوى:** اسم مصدر يقال: طغا طغوا وطغيانًا، **والطغيان:** فَرْط الكِبْر، وفيه تعريض بتنظير مشركي قريش في تكذيبهم بثمود في أن سبب تكذيبهم هو الطغيان والتكبُّر عن اتباع من لا يرون له فضلًا عليهم(١)، **والجزاء من جنس العمل.**

**وقوله:** ﵟكَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِﵞ؛ أي: بالحالةِ التي تقرعُ النَّاسَ بفنونِ الأفزاعِ والأهوالِ، والسماءَ بالانشقاقِ والانفطارِ، والأرضَ والجبال بالدك والنسفِ، والنجومَ بالطمسِ والانكدارِ(٢).

**وقوله:** ﵟوَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖﵞ.

**أي:** شديدة الصوت لها صرصرة، أو شديدة البرد تحرق ببردها، شديدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها، أو على عاد؛ فلم يقدروا على ردها(٣).

**قوله:** ﵟخَاوِيَةٖﵞ.

**أي:** متآكلة الأجواف ساقطة، من **خَوَى** النجم- إذا سقط للغروب، ومن خَوي المنزل- إذا خلا من قطانه، قالوا: كانت تدخل من أفواههم؛ فتُخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم، فالوصف بذلك لعِظَم أجسامهم، وتقطيع الريح لهم، وقطعها لرؤوسهم، وخلوهم من الحياة وتسويدها لهم(٤).

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٠/ ٣٧٣.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٢.
(٣) المرجع السابق: ٩/ ٢٢.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٤٥.

**➢ وقد شبَّه القرآن الكافرين حين أخذهم الله بعقابه العاجل بأنهم ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ﴾، وذلك في موضعين:**

**أحدهما**: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٧].

**وثانيهما**: قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [القمر: ٢٠].

فتشبيههم بأعجاز النخل دون غيرها من الأطراف؛ للإشعار بأنهم أبيدوا من أصلهم، فلم تبق لهم باقية.

وبدأ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بثمود الذين هم أقرب المهلكين إلى مكة المشرفة؛ لأن التخويف بالأقرب أقعد، وختم بقوم نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنهم كانوا جميع أهل الأرض ولم يخف أمرهم على أحد ممن بعدهم.

ولما كانت هذه السورة لتحقيق الأمور، وكشف المشكل وإيضاح الخفي؛ حقق فيها زمن عذابهم تحقيقًا لم يتقدم مثله، فذكر الأيام والليالي، وقدم الليالي؛ لأن المصائب فيها أفظع وأقبح وأشنع؛ لقلة المغيث، والجهل بالمأخذ، والخفاء في المقاصد والمنافذ(١).

**وقوله تعالى**: ﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾: قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الأذن الواعية**: أذنٌ عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ(٢)؛ فهي أذنٌ من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه، ولا تضيعه بترك العمل به، والتنكير للدلالة على قلتها، وأن من هذا شأنه مع قلته؛ يتسبب لنجاة الجم الغفير، وإدامة نسلهم(٣).

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٤٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٨/ ٢٦٤.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٣.

## سنة الله في إنجاء المعظمين له:

**أمضى الله سنته في إنجاء صالح عليه السلام ومن آمن معه، وهود عليه السلام ومن آمن معه، قال البقاعي رحمه الله:** "وأنجى الله سبحانه وتعالى صالحًا عليه السلام ومن آمن به من بين ثمود ولم تضرهم الطاغية، وهودًا عليه السلام ومن آمن به من بين عاد لم يهلك منهم أحد؛ فدل ذلك دلالة واضحة على أن له تعالى تمام العلم بالجزئيات كما أن له كمال الإحاطة بالكليات، وعلى قدرته واختياره وحكمته، فلا يجعل المسلم أصلًا كالمجرم ولا المسيء كالمحسن[(١)].

## وأمضى الله عز وجل سنته في إنجاء نوح عليه السلام ومن آمن معه:

**وعلل الله عز وجل اختيار إنجائهم بالسفينة دون غيرها فقال:** ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: هذه الفعلات العظيمة من إنجاء المؤمنين بحيث لا يهلك منهم بذلك العذاب أحد، وإهلاك الكافرين بحيث لا يشذ منهم أحد، وكذا السفينة التي حملنا فيها نوحًا عليه السلام ومن معه بإبقائها آية من آياته وأعجوبة من بدائع بيناته وغريبة في الدهر من أعجوباته...؛ لتستدلوا بذلك على كمال قدرته تعالى، وتمام علمه وعظمة رحمته وقهره؛ فيقودكم ذلك إليه، وتقبلوا بقلوبكم عليه[(٢)]؛ تعظيمًا وتذللاً.

## مناسبة القصص لتعظيم الله:

يبرز معنى التعظيم في مصارع المكذبين قومًا بعد قوم؛ فعاد وثمود وفرعون وُصفوا في القرآن بالعتو والتكبر والتجبر، وتعاظموا في أنفسهم؛ فقصمهم الله، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ**»[(٣)].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٤٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٥٠.

(٣) الأدب المفرد: بَابُ الْكِبْرِ، (٥٥٢). قال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة، (٥٤١).

### ➢ هدايات التعظيم ومقتضى العبودية:

#### ✓ هدايات التعظيم:

• قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾، فيه تنبيه على أن مدار نجاتهم محض عصمته تعالى؛ إنما السفينة سبب صوري[1]، وفي هذا الإنجاء بيان لعظيم رحمته بأوليائه، وعظيم قدرته، وعظيم حكمته في إبقاء من يقوم عليهم عمران الأرض، وفيه حث لقريش على الإيمان؛ كما آمن الآباء والأجداد، وأنتم بذلك خالفتم سلفكم.

• قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: لنجعل الفعلة التي هي عبارة عن إنجاء المؤمنين، وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته، وقوة قهره وسعة رحمته[2].

#### ✓ مقتضى العبودية:

التأمل في قصص السابقين، بأُذن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله ﷻ، وعقل واع، وقلب يقظ، قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الآية ثناء على "الرجل الفَهِم المنور القلب، الذي يسمع القول؛ فيتلقاه بفَهْم وتدبر"[3].

### ➢ ومن الفوائد:

◆ المقصود من قصص هذه الأمم وذكر ما حل بهم من العذاب؛ زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول[4].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٣.
(٢) المرجع السابق: ٩/ ٢٣.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٥٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٨/ ٢٦٣.

- السِرُّ في تقديم قوم ثمود وعاد؛ لأنهم عرب، ولأنهم من أقرب الأمم المكذِّبة المهلَكة لقريش في الشمال والجنوب، وبهم تكون العبرة أشد لمن كان له قلب ينتفع به، وسمعٌ يعي به عن الله.

## دلالة الجمع بين فرعون وقوم لوط؟

في الجمع بين فرعون وقوم لوط، مع اختلافهما زمانًا، ومكانًا، وخطيئة؛ إشارة بليغة محكمة، إلى ما بين القوم من نسب قريب في الضلال، لا من حيث صورته، ولكن من حيث واقعه ومضمونه.

- **فقوم لوط،** قد أتوا منكرًا، لم يأته أحد في العالمين من قبلهم، كما يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان نبيهم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠].

- **وأما فرعون** فقد كان أمة وحده في الضلال والاستعلاء؛ ولهذا ذكر وحده، دون أن يكون معه قومه، فهو كيان الضلال كله، الذي نضح منه على قومه رذاذ من هذا الضلال؛ فكانوا من المجرمين.

ففرعون صورة فريدة في الجبارين، وقوم لوط صورة فريدة في المجرمين[١].

وفي الجمع بينهما دليل على أن المستبد الظالم لا يتمكن من السيطرة على شعبه إلا بنشر الفواحش؛ لإلهاء الناس وإشغالها بشهواتها ونسيان المطالبة بحقوقها، وما سقطت الأمم وانهارت حضارتها إلا بذلك، والتاريخ خير شاهد.

وفي الجمع بينهما في المصير في القاع، قاع البحر لفرعون، وقاع الأرض لقوم لوط، أنهما نازعا الله في عظمته وكبريائه، وتعاظما على عباد الله، روى

(١) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب: ١٥/ ١١٢٩.

مسلم بسنده عن أبي مسلم الأغر، أنه حدثه عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني منها شيئا عذبته**»(١).

**والرداء: عبارة عن الجمال والبهاء، والإزار: عبارة عن الجلال والستر والحجاب؛ فكأنه قال: لا تليق الكبرياء إلا بي؛ لأن من دوني صفات الحدوث لازمة له، وسمة العجز ظاهرة عليه، والإزار: عبارة عن الامتناع عن الإدراك والإحاطة به علمًا وكيفية لذاته وصفاته؛ فكأنه قال: حجبت خلقي عن إدراك ذاتي، وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة**(٢).

قد ابتلع البحر فرعون ومن معه، كما ابتلعت الأرض قوم لوط، واحتوتهم ومنازلهم في بطنها؛ إنهم هووا جميعًا إلى القاع؛ فَذَل بذلك لعظمته عز وجل المتكبرون، واستكان لعِظَم ربوبيته المتعاظمون.

### المطلب الثالث: عظمة الله في مشاهد القيامة.

بعد أن بيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِظَم شأن الحاقة بإهلاك مكذبيها، شرع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها، فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

**العرش: هو السرير المشهور فيما بين العقلاء**(٣).

**قوله:** ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي النفخة الأولى لقيام الساعة، فلم يبق أحد إلا مات(٤).

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر (٤/ ٢٠٢٣) رقم (١٣٦).
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي: ٤/ ٤٨٤.
(٣) الاعتقاد، للبيهقي: (ص١١٢).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٨/ ٢٦٤.

وقولـه: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾؛ أي: قلعـت ورفعـت مـن أماكنها بمجرد القدرة الإلهية، أو بتوسط الزلزلة، أو الريح العاصفة[1].

ولما كان المَلِك يُظْهِر يوم العرض سـرير ملكه ومحل عزه قال: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ ﴾، ولمـا كان هذا أمرًا هائلًا مقطعًا للقلوب، قال **مُؤنِّسًـا** للمُنـزَّل عليه هذا الذكر **مُؤَمِّنًا** له من كل ما يحذر: ﴿ رَبِّكَ ﴾؛ أي: المحسن إليك بكل ما يريده، لا سيما في ذلك اليوم بما يُظْهِر من رفعتك[2].

قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾.

العرض: عبارة عن المحاسـبة والمساءلة، أي: تسألون وتحاسبون، عبر عنه بذلك؛ تشبيهًا له بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم[3].

قوله: (**خافِيَةٌ**): سريرة، وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم.

## مناسبة الآيات لمقصد التعظيم:

يـبرز معنى التعظيم في مشـهد القيامة المروع، وفي نهايـة الكون الرهيبة، وفي جلال التجلي كذلك وهو أروع وأهول، **ذلك الهول وهذا الجلال يخلعان الجد الرائع الجليل** على مشهد الحساب عن ذلك الأمر المهول، ويشاركان في تعميق ذلك المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة وإيحاءاتها.

## المطلب الرابع: ثواب المعظمين للّه يوم القيامة.

قـال تعـالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١٩- ٢٤].

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٣.
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٥٥.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٤.

هذا مشهد الناجي في ذلك اليوم العظيم هوله، وهو ينطلق في فرحة غامرة، بين الجموع الحاشدة، تملأ الفرحة جوانحه.

وظَنَنْتُ: علمت. وإنما أجرى الظن مجرى العلم؛ لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام(١).

يخبر تعالى عن سعادة من أوتي كتابه يوم القيامة بيمينه، وفرحه بذلك، وأنه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه: خذوا اقرؤوا كتاب أعمالي؛ إني علمت في الدنيا وأيقنت أني مبعوث، وملاقٍ جزائي، فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم، في جنة رفيعة المكان والمكانة، ثمارها قريبة ممن يتناولها، يقال تكريمًا لهم: كلوا واشربوا أكلًا وشربًا لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

### ◆ هدايات التعظيم:

**بيان جزاء التعظيم في الآخرة: ومنها:**

١- إيتاء الكتاب باليمين، علامة على أنه إيتاء كرامة وتبشير.

٢- الفرح والسرور وسط الصالحين، فالخطاب في قوله: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ للصالحين من أهل المحشر.

٣- العيشة الراضية، فقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ ذات رضا؛ وذلك لكونها صافية عن الشوائب، دائمة مقرونة بالتعظيم(٢).

### ◆ ومن الفوائد:

أفردت ضمائر الفريق الذي أوتي كتابه بيمينه فيما تقدم، ثم جاء الضمير

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٦٠٣.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٥.

ضمير جمع عند حكاية خطابهم؛ لأن هذه الضمائر السابقة حكيت معها أفعال مما يتلبس بكل فرد من الفريق عند إتمام حسابه. وأما ضمير ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ﴾ فهو خطاب لجميع الفريق بعد حلولهم في الجنة، كما يدخل الضيوف إلى المأدبة؛ فيحيي كل داخل منهم بكلام يخصه، فإذا استقروا؛ أقبل عليهم مضيفهم بعبارات الإكرام(١).

### مقتضى العبودية:

**تقديم الإيمان والأعمال الصالحة:** فقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ كناية عن استعداده للحساب؛ بتقديم الإيمان والأعمال الصالحة مما كان سبب سعادته(٢).

## المطلب الخامس: عقاب مَن لا يرجون لله عظمة يوم القيامة.

**قال تعالى:** ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة: ٢٥- ٣٧].

**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ:** مُلكي وتسلطي على الناس، وبقيت فقيرًا ذليلًا- **وسلكه في السلسلة:** أن تُلوى على جسده حتى تلتف عليه أثناؤها، وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة. **والغسلين:** غسالة أهل النار، وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم، **والْخاطِئُونَ:** الآثمون أصحاب الخطايا(٣)، وهم المشركون.

يخبر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن من أُعْطي كتاب أعماله بشماله؛ فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعطَ كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجِبة لعذابي، ويا

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١٣٤.
(٢) المرجع السابق: ٢٩/ ١٣٢.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٦٠٤.

ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي، ويا ليت الموتة التي متُّها كانت الموتة التي لا أُبْعَث بعدها أبدًا، لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئًا، غابت عني حجتي وما كنت أعتمد عليه من قوة وجاهٍ، ويقال: خذوه -أيها الملائكة- واجمعوا يده إلى عنقه، ثم أدخلوه النار ليعاني حرَّها، ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعًا، إنه كان لا يؤمن بالله العظيم، ولا يحثُّ غيره على إطعام المسكين، فليس له يوم القيامة قريبٌ يدفع عنه العذاب، وليس له طعام يطعمه إلا من عصارة أبدان أهل النار، ولا يأكل ذلك الطعام إلا أصحاب الذنوب والمعاصي[١].

**إن هؤلاء قد خلت قلوبهم:** من الإيمان بالله العظيم، والرحمة بالعباد المساكين؛ لذلك كان مصيرهم الصِّلي في الجحيم؛ جزاء بما كانوا يعملون.

### ❁ هدايات التعظيم:

#### جزاء غير المعظمين:

١- **الصِّلي في النار:** فقوله: ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾؛ أي: لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظيمة؛ ليكون الجزاء على وفق المعصية، حيث كان يتعاظم على الناس[٢].

٢- **سَلكه في سلسلة تُلوى على جسده حتى تلتف عليه،** فقوله: ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾، جعل الله تعالى السبعمائة، والسبعين، والسبعة، مواقف ونهايات **لأشياء عظام**[٣]، تتناسب مع سياق السورة وجوها.

### ❁ ومن الفوائد:

**في وصفه ﷻ بالعظمة في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ لطائف:**

◈ **منها:** أنه لما كانت عظمة الملك موجبةً لزيادة النكال لمن يعانده

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية: ٥٦٨.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٦.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٦١.

على قدر علوها، وكان الذي أورث هذا الشقي هذا الخزي هو تعظُّمه على أمر الله وعباده؛ أشار إلى أنه لا يستحق العظمة غيره سبحانه فقال: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾؛ أي: الكامل العِظَم[(١)].

◈ **ومنها**: الإيذان بأنه المستحق للعظمة فحسب، فمن نسبها إلى نفسه؛ استحق أعظم العقوبات[(٢)].

◈ **ومنها**: أن يوم القيامة يتعرَّى فيه كل ذي سلطان من سلطانه.. فقد كان للناس في الدنيا شيء من الإرادة، والتصرف، والملك والسلطان، ولكنهم في هذا اليوم سلبوا كل شيء، وتعرَّوا من كلِّ شيء؛ ولهذا يقول الحق سبحانه في هذا اليوم: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]؛ «**فيجيب نفسه فيقول**: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]»[(٣)].

◈ **ومنها**: أن هذا العِظَم من العذاب؛ بسبب كفرهم بعظيم.

**٣-** قوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾؛ أي: لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته، ولا ينفع خلقه ويؤدي حقهم؛ فإن لله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئًا، وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعاونة على البر والتقوى[(٤)].

**٤- في الآيات دليلان قويان على عِظَم الجرم في حرمان المسكين:**

**أحدهما:** عطفه على الكفر، وجعله قرينة له.

**والثاني:** ذكر الحض دون الفعل؛ ليعلم أنَّ تارك الحض بهذه المنزلة، فكيف بتارك الفعل[(٥)].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٠/ ٣٧٠.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٦.
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٢١/ ٣٦٦.
(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٨/ ٢١٦.
(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٦٠٥.

وخصت هذه الخلة من خلال الكافر بالذكر؛ لأنها من أضر الخلال في البشر إذا كثرت في قوم؛ هلك مساكنهم[1].

## المطلب السادس: القَسَم العظيم ودلالته على التعظيم.

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة: ٣٨- ٤٣].

أقسم الله بما تشاهدون، وأقسم بما لا تشاهدون، إن القرآن لكلام الله، يتلوه على الناس رسوله الكريم، وليس بقول شاعر؛ لأنه ليس على نظم الشعر، قليلًا ما تؤمنون، وليس بقول كاهن، فكلام الكهان أمر مُغايِر لهذا القرآن، قليلًا ما تتذكرون، ولكنه منزل من رب الخلائق كلهم[2].

### من مظاهر عظمة الله تَأْلِيف الْقُرْآن:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، **فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ**، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾، قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٢- ٤٧]، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ[3].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٦١.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية: ٥٦٨.

(٣) مسند الإمام أحمد: مسند عمر بن الخطاب (١٠٨)، قال محققه: إسناده ضعيف لانقطاعه، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٩/ ٦٢، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط"، ورجاله ثقات إلا أن شريحَ بن عبيد لم يدرك عمر.

فتأمل أثر القرآن العظيم في القلب المستعد لاستقبال الحق.

**قال قتادة بن دعامة** رَحِمَهُ اللَّهُ: أراد الله تعالى أن يعمم في هذا القسم جميع مخلوقاته، وقال ابن عطاء: ﴿ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾، من آثار القدرة ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ من أسرار القدرة[(١)].

فقد "جمع الله في هذا القسم كل ما الشأن أن يقسم به من الأمور العظيمة من صفات الله تعالى، ومن مخلوقاته الدالة على عظيم قدرته، إذ يجمع ذلك كله الصلتان بما تبصرون وما لا تبصرون، **فمما يبصرون**: الأرض والجبال والبحار، والنفوس البشرية، والسماوات والكواكب، **وما لا يبصرون**: الأرواح، والملائكة، وأمور الآخرة"[(٢)].

### ❑ من الفوائد:

**خص قوله**: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾، ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾ بالذكر دون قولهم: افتراه، أو هو مجنون؛ لأن الوصف بكريم كاف في نفي أن يكون مجنونًا أو كاذبًا؛ إذ ليس المجنون ولا الكاذب بكريم، فأما الشاعر والكاهن فقد كانا معدودين عندهم من أهل الشرف[(٣)].

### المطلب السابع: التهديد العظيم للمتقوِّل على العظيم.

يبين سبحانه أنه لا يؤيِّد الكذَّاب عليه، بل لا بُدَّ أن يظهر كذبه، وأن ينتقم منه، وهذه سنته وعادته سبحانه في الكذاب، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨].

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٦٢.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١٤١.
(٣) المرجع السابق: ٢٩/ ١٤٢.

يقول جلَّ ذكره: ولو تَقَوَّل علينا محمد بعض الأقاويل التي لم نقلها، لانتقمنا منه وأخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه العِرْق المتصل بالقلب، فليس منكم من يمنعنا منه، فبعيد أن يَتَقَوَّل علينا من أجلكم، وإن القرآن لموعظة للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾؛ أي: كلف نفسه أن يقول مرة من الدهر كذبًا، ﴿عَلَيْنَا﴾: على ما لنا من صفات العظمة والجلال والبهاء والكمال والكبرياء، ﴿بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ التي لم نقلها أو قلناها ولم نأذن له فيها... ﴿لَأَخَذْنَا﴾؛ أي: بعظمتنا أخذَ قوةٍ وغضب وقهر وإهلاك، وأكده للإعلام بشدة الغضب من الكذب وشدة قبحه.

وقد قيل: **إن معنى قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾: لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه**[2].

ولما صور مبدأ الإهلاك بأفظع صورة؛ أتمه مشيرًا إلى شدة بشاعته بحرف التراخي فقال: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا﴾ حتمًا بلا مثنوية بما لنا من العظمة قطعًا يتلاشى عنده كل قطع، ﴿مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾؛ أي: العرق الأعظم في العنق الثابت الدائم المتين الذي يسمى الوريد. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نياط القلب، وفي القاموس: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. واختير التعبير به؛ لأن مادته بهذا الترتيب تدور على المتانة والدوام، فلذا كان يفوت صاحبه بفواته.

### هدايات التعظيم:

بيان أن كماله وحكمته وعظمته تأبى أن يقر من **تقوَّل** عليه بعض الأقاويل، بل لا بد أن يجعله عبرة لعباده، كما جرت بذلك سنته في **المتقوِّلين** عليه.

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية: ٥٦٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٢٣/ ٥٩٣.

**ومن الفوائد:**

١- قوله: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾، سمي الافتراء **تقوُّلًا**؛ لأنه قول متكلف والأقوال المفتراة أقاويل؛ تحقيرًا لها[1].

٢- **خص اليمين عن اليسار**؛ لأن الْقَتَّالَ إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جِيده وأن يكفحه بالسيف، وهو أشد على المصبور؛ لنظره إلى السيف أخذ بيمينه[2].

## المطلب الثامن: الندامة العظيمة للمكذِّب بالقرآن العظيم ومقتضى العبودية للعظمة الإلهية.

**قال تعالى:** ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٤٩- ٥٢].

وإنا لنعلم أن من بينكم مَنْ يكذب بهذا القرآن، وإن التكذيب بالقرآن لَندامة عظيمة يوم القيامة، وإن القرآن لهو حق اليقين الَّذي لا مِرْية ولا ريب أنَّه من عند الله، فنزِّهْ -أيها الرسول- ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم.

لما عظَّم سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال، وعظم من طريقة إهلاكه للمكذبين في اليوم العظيم؛ ختم بتعظيم الذي بأمره تقوم الساعة، وبرحمته أنزل كتابًا يدلهم على طريقه المستقيم، وأرسل رسولًا كريمًا يبين للناس ما جاء في الكتاب العظيم من أحكام وحكم تهديهم إلى طريق النجاة.

**قوله تعالى:** ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

أمر تعالى نبيه بالتسبيح باسمه العظيم. وفي ضمن ذلك الاستمرار على

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٦٠٧.

رسالته، والمضي لأدائها وإبلاغها[1]. وقد روي عَنْ عُقْبَة بْنِ عَامِرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**»[2].

والتسبيح بما فيه من تنزيه وتمجيد، وبما فيه من عبودية وخشوع؛ هو الشعور الذي يخالج القلوب اليقظة؛ لقدرة الله العظيم، وعظمة الرب الكريم؛ أي: فسبح بذكر اسمه العظيم؛ تنزيهًا له عن الرضا بالتقوُّل عليه، وشكرًا على ما أوحي إليك[3]، وشكرًا لعصمته لأمتك من الوقوع في الضَّلال، وعلى توفيقهم في اتِّباع سنَّتك.

**ومن التسبيح المقترن بالتعظيم لله باللسان ما رواه البخاري بسنده** عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**»[4].

**فإن قيل: فما الفائدة في دخول الباء في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، ولم تدخل في قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾** [الأعلى: ١].

**قيل:** التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر، ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل؛ ولهذا تسمى الصلاة تسبيحًا، فإذا

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ٣٦٣.
(٢) سنن أبي داود: بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، (٨٦٩)، وسنن ابن ماجه: بَابُ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، قال الألباني: حديث حسن، (مشكاة المصابيح: ٨٧٩)، وقال النووي: إسناده حسن، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح، (٣٧٨٣).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ٩/ ٢٨.
(٤) صحيح البخاري: كتاب الدعوات: باب فضل التسبيح، (٦٤٠٦).

أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء؛ لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: سبحت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت الباء؛ تنبيهًا على ذلك المراد، كأنك قلت: سبِّح مفتتحًا باسم ربك، أو ناطقًا باسم ربك[١].

### ✧ أحوال المعظمين لله رب العالمين:

١ – **قال الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "من كانت حاله حال المعظمين الهائبين؛ فَذَكَرَ العظمة، أو ذُكِّرَ بها كانت حاله حال المعظمين، وسماعه سماع الهائبين المعظمين"[٢].

٢ – **ويقول:** "... فإذا أردت معرفة مراتب الرجال؛ فانظر إلى ما يظهر عليهم من الآثار، ويغلب عليهم من الأقوال والأعمال... ومن غلب عليه الانقباض والذل عند ذكر العظمة والجلال؛ فهو من الهائبين المعظمين"[٣].

..............................

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم: ١/ ٢٠.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام: ٢/ ٢٢١.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٢٢٧.

# المبحث الثالث

## نماذج من أفانين السورة في تقرير العظمة الإلهية

**حوى القرآن الكريم ضروبًا من فنون القول والبيان، ففيه:** الإنشاء والخبر، والمواعظ، والقصص، والأقسام، والأمثال، والحوار والمناظرة، والجدل، والاستدلال، وغير ذلك، وكلها يستعملها القرآن في إقرار قضاياه في النفوس.

**أفانين:**

**قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**فن:** الفاء والنون أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تَعْنِيَة، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها.

**فالأول:** الفن، وهو التعنية والاطرَاد الشديد. يقال: فَنَنْتُه فنًّا، إذا أطردته وعنّيته.

**والآخر الأفانين:** أجناس الشيء وطرقه. ومنه الفَنن، وهو الغصن، وجمعه أفنان[1].

والمعنى الثاني هو الـمُراد.

**وأفانين الكلام:** أساليبه وطُرقه وأجناسه[2].

**وأفانين القرآن الكريم:** هو أسلوبه وطريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.

**ومن الأفانين:**

**١- أفانين فصاحة مفردات القرآن وبلاغة جُمله.**

**٢- أفانين الأساليب.**

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤/ ٤٣٥.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر: ٣/ ١٧٤٦.

۞ **المطلب الأول: أفانين فصاحة مفردات القرآن وبلاغة جُمله.**

**ونقصد بها هنا: طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.**

واختيار الألفاظ في النَّظم كاختيار الجواهر في العِقد الثمين؛ يعلو بها المعنى مرتقًّى تنقطع الأطماع دونه، والقرآن يتأنق في اختيار الألفاظ، ويستخدم كلًّا حيث يُؤدَّى معناه في دقة فائقة تكاد تُؤمِن معها بأن هذا المكان إنما **اختيرت له هذه اللفظة** دون سواها.

**تأمل قوله تعالى:** ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]، **المستعار منه** التكبر والعلو، والمستعار له هو ظهور الماء، والجامع بينهما خروج الحد في الاستعلاء المضر.

**ومنه قوله تعالى:** ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]؛ فالعُتو مستعار من التكبر والشموخ، والمستعار له هو الريح، والجامع بينهما هو الإضرار البالغ.

**وهما من استعارة المعقول للمحسوس.**

**قوله تعالى:** ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]، فإن التاء مؤذنة بالوحدة؛ ولكنه أتى بالصفة على جهة المبالغة بالإطناب في فخامة الأمر وعِظَمِه.

**(ما الحاقَّة):**

**(ما)** استفهامية يراد بها التعظيم، وهي مبتدأ وخبره ما بعدها، والجملة خبر الحاقَّة **الأولى**.

**اختيار الألفاظ المناسبة لموضوع السورة:**

- ألفاظ تدل على عِظم العذاب.
- ألفاظ تدل على **عظم الذنب**.

### ◈ أولًا: من الألفاظ التي تدل على عِظم العذاب:

١- بِالطَّاغِيَة: بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة. واختلف فيها، فقيل: الرجفة. وعن ابن عباس: الصاعقة. وعن قتادة: بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم[(١)].

٢- الصرصر: الشديدة الصوت لها صرصرة. وقيل: الباردة من الصر، كأنها التي كرر فيها البرد وكثر: فهي تحرق لشدة بردها.

٣- عاتِيَة: شديدة العصف والعتوِّ. أو عتت على عاد، فما قدروا على ردِّها بحيلة، من استتار ببناء، أو لياذ بجبل، أو اختفاء في حفرة؛ فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم. وقيل: عتت على خزانها، فخرجت بلا كيل ولا وزن.

٤- رابِيَةً شديدة زائدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح.

**ومن حسن اختيار الألفاظ؛ اختيار الفرائد القرآنية:**

#### تعريف الفرائد في اللغة والاصطلاح:

**لغة:**

فرد: الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة... والفريد: الدر إذا نُظم وفصل بينه بغيره[(٢)].

والفريد، بغير هاء، الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها، والفريدة وهي الشذر من فضة كاللؤلؤة[(٣)].

**اصطلاحًا:**

"إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد، تدل

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٥٩٩.
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤/ ٥٠٠.
(٣) لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ٣٣٢.

على عِظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته؛ حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لَعزَّ على الفصحاء غرامتها"[1]؛ أي: خساراتها وفقدانها.

**ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي:**

**نستخلص أن الفريدة:** هي الشيء النفيس الذي لا نظير له سواء أكان ماديًّا كالذهب والدر، أو معنويًّا كالكلام الفريد المفصل.

**وإلى الحديث عن الفرائد ودلالتها على التعظيم:**

**١- ح س م:**

**قوله تعالى:** ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٧].

**حَسَمَ:**

الحاء والسين والميم أصل واحد، وهو قطع الشيء عن آخره. **فالحسم:** القطع. وسمي السيف حسامًا. ويقال: حسامه حده؛ أي: ذلك كان فهو من القطع. فأما قوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ [الحاقة: ٧]، فيقال: هي المتتابعة. ويقال الحسوم الشؤم. ويقال: سميت حسومًا؛ لأنها حسمت الخير عن أهلها. وهذا القول أقيس لما ذكرناه[2].

**والحَسْمُ:** إزالة أثر الشيء، يقال: قطعه فَحَسَمَهُ؛ أي: أزال مادَّته، وبه سمِّي السيف حُسَامًا. وحَسْمُ الداء: إزالة أثره بالكيِّ، وقيل للشؤم المزيل لأثر من ناله: حُسُوم، قال تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ [الحاقة: ٧]، قيل: حاسمًا أثرهم، وقيل: حاسمًا خبرهم، وقيل: قاطعًا لعمرهم. وكل ذلك داخل في عمومه[3].

(١) تحرير التحبير، لابن أبي الأصبع، تحقيق د. حفني شرف ص ٥٧٦- ٥٧٧.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢/ ٥٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٢/ ٥٧.

**قال ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ اللَّهُ: عُنِي بقوله: (**حُسُومًا**) متتابعة؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك(١).

**وقال ابن عاشور** رَحِمَهُ اللَّهُ: **"الحسوم لها معانٍ:**

**أحدها:** أن يكون المعنى: يتابع بعضها بعضًا؛ أي: لا فصل بينها.

**المعنى الثاني:** أن يكون من الحسم وهو القطع؛ أي: حاسمة مستأصلة، ومنه سمي السيف حسامًا؛ لأنه يقطع، أي: حسمتهم فلم تبق منهم أحدًا.

**المعنى الثالث:** أن يكون حسوم مصدرًا كالشكور والدخول؛ فينتصب على المفعول لأجله وعامله: سخرها، أي: سخرها عليهم لاستئصالهم وقطع دابرهم، **وكل هذه المعاني صالح لأن يُذْكَر مع هذه الأيام**"(٢).

**فإيثار هذا اللفظ لمناسبته لعظم العذاب المناسب لعظم الذنب.**

**٢- (ص ر ع):**

**قوله تعالى:** ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

**صرع:**

الصاد والراء والعين أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض، ثم يحمل على ذلك ويشتق منه... **وَالصَّرِيعُ من الأغصان:** ما تَهَدَّلَ وسقط إلى الأرض... **ومصارع الناس:** مساقطهم(٣).

**والصَّرْعُ:** الصَّرْعُ: الطَّرح. يقال: صَرَعْتُهُ صَرْعًا(٤).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ٢٣/ ٥٧٤.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١١٧.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣/ ٣٤٢.
(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٤٨٣.

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صرعى جمع صريع، وهو الملقى على الأرض ميتًا(١).

وهذا دليل على استئصالهم عن آخرهم.

وإيثار هذا اللفظ لمناسبته لِعظم العذاب.

### ٣- هـا أوم:

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩].

هاؤم: اسم فعل بمعنى خُذ.

(هـاؤم) بتصاريفه معتبر اسم فعل أمر بمعنى: خـذ، وبمعنى تعالَ، والخطاب في قوله: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟﴾ للصالحين من أهل المحشر(٢).

وإيثـار هـذا اللفـظ لبيـان عِظَم فرحـة وسـرور المُعَظِّـم لله عَزَّوَجَلَّ في ذاته، وأفعاله، وأمره ونهيه، وحرماته، وشعائره، وشرائعه.

### ٤- (و ت ن):

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦].

وَتَـنَ: الواو والتـاء والنون: كلمة تدل على ثبـات وملازمة. واتَنَ الأمر: لازمه. وماء واتِن: دائم(٣).

والوَتِينُ: عرقٌ يسقي الكبد، وإذا انقطع مات صاحبه(٤).

وإيثار هذا اللفظ لمناسبته لِعظم التَّقَول على الله عَزَّوَجَلَّ.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١١٨.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٩/ ١٣١.

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٦/ ٨٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٤٨٣.

### ٥- وَهِيَ:

**قوله تعالى:** ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٦].

**وهي:**

الواو والهاء والحرف المعتل يدل على استرخاء في شيء[١].

**والوَهْيُ:** شقٌّ في الأديم والثَّوب ونحوهما، ومنه يقال: وَهَتْ عَزَالَي السَّحابِ بمائها، وكلُّ شيءٍ استرخى رباطه فقد وَهِيَ[٢].

**عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ يعني: متمزِّقة ضعيفة[٣].

**وقال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ:** "مسترخية ساقطة القوَّة جدًّا، بعدما كانت محكمة مستمسكة"[٤].

وهذا دليل على عظيم قدرته؛ لأن السماء بعدما كانت محكمة متماسكة أصبحت متمزقة، ومعلوم أن السماء من أكبر ما خلق الله، قال تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

## ◈ ثانيًا: من الألفاظ التي تدل على عِظم الذنب:

**المُؤْتَفِكاتُ:** وهي قرى قوم لوط، بِالْخاطِئَةِ بالخطأ، أو بالفعلة، أو الأفعال ذات الخطأ العظيم.

### التناسق بين الفرائد القرآنية

اختيار هذه الفرائد في هذه السورة؛ لمناسبتها للتعظيم، وحقوقه، وجزائه: فمثلًا لتصوير عِظم العذاب اختيرت: حسومًا، صرعى.

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٦/ ١٤٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٨٨٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري: ٢٣/ ٥٨٢.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٦٠١.

**ومن حيث عظم ثواب المعظم لله اختيرت:** هاؤم: الدالة على شدة الفرح والسرور بين إخوانه الصالحين في المحشر.

ومن حيث عِظَم التقَوّل على الله؛ اختيرت **الوتين**.

**ومن حيث بيان عِظم أهوال القيامة اختيرت:** واهية؛ لوصف تمزُّق السماء.

فانتظمت الفرائد في عقد ثمين؛ لبيان مظاهر التعظيم، وحقوقه، وجزائه، وأسلوبه.

وسبحان من هذا كلامه.

## المطلب الثاني: أفانين الأساليب.

**قد نوَّع القرآن مِن استخدام الأساليب التي تقرر وتدعم وترسخ تعظيم الله في النفوس، والتي منها:**

### ١- التكرار.

**وحقيقته:** إعادة اللفظ مكررًا أو مرادفه لتقرير معنى[(١)].

**وفائدته:** تحقيق وتثبيت معنى تعظيم اليوم الآخر وما يحدث من حكمة الله وعظمته في النفس.

حيث تكرر في السورة اسم (**الحاقة**) ثلاث مرات؛ للتهويل والتعظيم والتفخيم لشأنها وما يحدث فيها، وتكرار (**ما**) ثلاث مرات؛ للتهويل والتعظيم.

### ٢- التأكيد بالحروف:

**التأكيد بـ(إنَّ واللام):**

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨].

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/ ١٠.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩].

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الحاقة: ٥٠].

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١].

**وكل التأكيدات خاصة بالقرآن وأثره في نفوس المعظمين لله ولكتابه، وأثره على غير المعظمين بالحسرة والندامة، ثم التأكيد على أنه عند المعظمين ارتقى من علم اليقين إلى حق اليقين.**

**٣- القصة.**

**الْقَصَصُ:** الأخبار المتتبَّعة[١].

**والقصة:** الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها[٢].

**يقول البقاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تُذْكَر القصة فيها؛ بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام"[٣].

فالمناسبة الموضوعية هي التي تُحَدِّد القدر الذي يُعْرض من القصة في كل سورة تُذْكر فيها.

**ومن مزايا القصة:** أنها تربي العواطف الربانية، وتمتاز بالإقناع الفكري.

ولما كانت السورة تتحدث عن عظمة الله وقدرته في إهلاك من كذَّب باليوم العظيم في الدنيا؛ عرض في السورة أقوامًا وصفهم الله في القرآن بالاستكبار والتعاظم، منهم:

(١) مفردات غريب القرآن، للأصفهاني: ٦٧١.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٦٦- ٦٩.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ١/ ٢٨٤.

ثمود: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت: ١٧]. بيَّن لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سبيل الحق وطريق الرشد؛ فاختاروا العمى على البيان الذي بينه لهم، والهدى الذي عرَّفهم.

عاد: قال سبحانه في وصف عاد: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]؛ أي: **بغوا وعتوا وعصوا، ومَنُّوا بشدة تركيبهم وقواهم، واعتقدوا أنهم يمتنعون به من بأس الله**[١].

ولما جمعهم أنهم لا يرجون لله عظمة، وتعاظموا على عباد الله؛ جمعهم من العذاب أعظمه؛ وهو **الصاعقة**، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

**وجمع بين فرعون المتجبر، وبين قوم لوط المجرمين، قال تعالى:** ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ [الحاقة: ٩]؛ لأن كلًّا منهما لم يرجو لله عظمة، وتعاظم على خلق الله.

**٤- الموعظة:**

الْوَعْظُ: هو التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب[٢].

وللموعظة ثلاثة أركان: موعظة وموعوظ وواعظ، وتختلف الموعظة أسلوبًا ومحتوًى بحسب حالة الموعوظ، ثم يظهر تأثيرها بحسب إخلاص الواعظ وفهمه لمن يرشده، وبراعته الوعظية والعلمية.

قال تعالى: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾.

لنجعل تلك الفعلة الدالة على عظمتنا من إغراق قوم نوح، وإنجاء من

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٧/ ١٦٩.
(٢) التعريفات، للجرجاني: ٢٥٣.

آمن معه موعظة لكم؛ تتذكرون بها عظمة ربكم وصدق وعده في إنجاء أوليائه، وإهلاك أعدائه، وأنها سنة ماضية إلى يوم القيامة.

**٥- القَسَم.**

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾.

لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يُقسم بما شاء؛ لأنه الخالق لها، المتصرف فيها، وليس لنا إلا أن نقسم بالله سبحانه فقط، تعظيمًا له، واعترافًا بألوهيَّته، روى البخاري بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[1].

**والقسم من أساليب التأكيد.**

**٦- الترغيب والترهيب:**

**رغب:**

**أصل الرَّغْبَةِ:** السَّعة في الشيء، **والرَّغْبَةُ والرَّغَبُ والرَّغْبَى:** السَّعة في الإرادة، قال تعالى: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ [الأنبياء: ٩٠][2].

**والترغيب:** "كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه"[3].

**رهب:**

**الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ:** مخافة مع تحرُّز واضطراب[4].

(١) صحيح البخاري: كتاب الشهادات: بَابٌ: كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ، (٢٦٧٩).
(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٣٥٨.
(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان: ص٤٢١.
(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٣٦٦.

**والترهيب:** "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"(١).

**ويمتاز الترغيب والترهيب:** بإثارة الانفعالات وتربية العواطف، والإقناع والبرهان.

**الترغيب والترهيب في السورة وأثرها في ترسيخ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ ومقتضى العبودية:**

**الترغيب في ثواب المعظِّمين:** ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩].

**الترهيب من عقاب غير المعظِّمين:** ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٥].

**٧- السنن الإلهية وأثرها في ترسيخ التعظيم:**

أوضحت السورة سنة الله في إهلاك المكذبين بالعظيم، وباليوم العظيم، وبالقرآن العظيم، وبرسوله العظيم، واختيرت القرى المجاورة لكفار قريش، مثل قرى ثمود في الحجاز، وقرى عاد في اليمن، وفرعون في مصر، وقوم لوط في الأردن، وكلها قرى مجاورة لمكة أم القرى.

وأوضحت السورة سنته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في إنجاء الأنبياء والمؤمنين معهم، فقد نجى صالحًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين معه، ونجى هودًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين معه، ونجى موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين معه، ونجى لوطًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين معه، ونجى نوحًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والمؤمنين معه.

(١) المرجع السابق: ص٤٢١.

### ٨- الآيات الكونية وأثرها في ترسيخ التعظيم:

يبرز في يوم القيامة انقلاب الكون كله، واختلال النظام الذي قام عليه في الدنيا؛ إظهارًا لعظمة خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذكر من الآيات الكونية، كل ما كان له نظامٌ ومدارٌ يسير فيه، واختلاله بقيام القيامة؛ إظهارًا لكمال عظمته في هذا اليوم، قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

**وروى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال:** جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][١].

**وروى مسلم بسنده عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ:** **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»**[٢].

**وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بَيَّن لنا من عظمته بقدر ما نعقله، كما قال: عبد العزيز الماجشُون:** "والله، ما دلهم على عظيم ما وصف من نفسه، وما تحيط به قبضته

(١) صحيح البخاري: كتاب: تفسير القرآن: باب: قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٩١]، (٤٨١١).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، (٢٧٨٨).

إلا صغر نظيرها منهم عندهم، أن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم"[1].

**٩- أسماء الله الحسنى وترسيخها لمعنى التعظيم ومقتضى العبودية:**

**ذكر اسم الله (الرب) أربع مرات.**

﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ [الحاقة: ١٠].

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧].

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٣].

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٥٢].

فذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ربوبيته العامة لعباده، وأنه من كمال ربوبيته لعباده أن يقدم لهم النصيحة، ويدلهم على طريق النجاة والسعادة؛ فأرسل لهم رسله ليبينوا لهم طرق السعادة والنجاة؛ فمنهم من قبِل إحسانه، ومنهم من أعرض عنه.

وذكر ربوبيته الخاصة بنبيه وأوليائه، وهي ربوبية التربية والإصلاح والعناية والرعاية والولاية.

وكل هذا من كمال عظمته ورحمته وحكمته بعباده.

**وقرن ربوبيته بعظمته في قوله:** ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٥٢].

**وقرن ألوهيته بعظمته، قال:** ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣].

وبهذه الأسماء وآثارها في السورة عرَّفهم بعظمته وما ينبغي لها من التذلل والخشية.

(١) شرح حديث النزول، لابن تيمية: ١١٦.

### التناسق بين الأفانين في تقرير العظمة والقيام بمقتضى العبودية:

**فالتنوع الذي احتوت عليه السورة من الأفانين مثل:** اختيار الألفاظ والفرائد القرآنية، والتكرار، والتأكيد، والقصة، والموعظة، والترغيب والترهيب، والسنن الإلهية، والآيات الكونية، وغير ذلك؛ يؤدي إلى تمكين وترسيخ تعظيم الله في النفوس، وتحث على الإتيان بمقتضى العبودية على قدر الطاقة البشرية.

وبهذا الأسلوب يتمكن المُربون من ترسيخ معنى العظمة الإلهية، والقيام بمقتضى العبودية، كما بينها الله المربِّي لعباده، العالِم بما يصلحهم وينفعهم في الدنيا والآخرة.

**وبهذا أكون قد أنهيت البحث.**

مجلة تدبر

# الخاتمة

**وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

الحمد لله الذي وفقني لإعداد هذا البحث، ونسأل الله القبول الحسن.

**وكانت أهم النتائج والتوصيات:**

١- القـرآن الكريم عرَّف العباد بالعظمة الإلهية، ومقتضى العبودية على القلب والجوارح.

٢- لكل سـورة من سور القرآن أسلوبها الخاص في تعظيم الله ومقتضى العبودية، من قصص، وأمثال، وأقسـام، ومواعظ، وحـوارات، وآيات كونية، وأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، والسنن الإلهية.

٣- المناسـبة الموضوعيـة هـي التـي تحدد مظاهـر العظمـة ومقتضى العبودية التي تعرض في كل سورة.

٤- يوجـد ارتبـاط وثيق ومناسـبة وطيدة بين مظاهر العظمة في السـورة ومقصدها؛ تبرز جلية لمن تأملها.

٥- التناسق بين أفانين السورة الواحدة؛ في تقرير العظمة الإلهية ومقتضى العبودية بالصورة التي تنير العقول، وتغذي القلوب بالخشية.

٦- كل سـورة تعـرض التعظيم ومقتضـاه من العبودية مـن خلال، بيان مظاهـر العظمـة، وكيفية التحقق بها، وجزاء ذلك، وأسـلوب ترسيخ ذلك في القلوب؛ يظهر ذلك جليًّا لكل متأمل.

### التوصيات:

**أُوصي الباحثين وأقسام القرآن وعلومه بما يلي:**

١- القيام بدراسة علمية في بيان القرآن الكريم للتعظيم ومقتضاه، وجزائه، وأسلوب ذلك على مستوى كل سورة.

٢- أن يتبنى قسمُ القرآن وعلومه في إحدى الجامعات القيامَ بدراسة أفانين السورة القرآنية من الكلمات، والجمل، والقصص، والأمثال، والحكم، والأحكام، والمواعظ، وأسماء الله الحسنى، وغير ذلك، في بيان وتقرير التعظيم ومقتضاه.

٣- أن يبين الخطباء والعلماء أسلوب القرآن الكريم المتفرد في تعظيم الله ومقتضى ذلك.

# المصادر والمراجع


١. «الإتقان في علوم القرآن»، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٢. «الأدب المفرد»، المؤلف، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩- ١٩٨٩م.

٣. «اشتقاق أسماء الله»، الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الطبعة: الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤. «أصول الدعوة»، زيدان، عبد الكريم، الطبعة: التاسعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٥. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، د. ط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

٦. «بدَائعُ الفوَائِدِ»، ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّة، أَبو عَبْدِ اللهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب، المحقق: علي بن محمد العمران، إشراف: بَكر بن عَبدِ اللهِ أَبُو زَيْد، الطبعة: الأولى، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.

٧. «بديع القرآن»، ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحقيق: حفني محمد شرف، د. ط، القاهرة، نهضة مصر، د.ت.

٨. «البرهان في علوم القرآن»، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، د. ت.

٩. «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن»، ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، د. ط، الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.

١٠. «التحرير والتنوير»، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١١. «تفسير أبي السعود» «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

١٢. «تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)»، رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٣. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن، المحقق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الثالثة، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

١٤. «تفسير القرآن العظيم»، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٥. «التفسـير القـرآني للقرآن»، عبد الكريـم يونس الخطيـب، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.

١٦. «تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)»، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريـدي، المحقـق: د. مجـدي باسـلوم، الطبعة: الأولـى، بيـروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٧. «التوقيـف على مهمات التعاريف»، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفيـن بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الطبعة: الأولى، القاهرة، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٨. «تيسـير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنـان»، المؤلف: عبـد الرحمن بن ناصر بـن عبد الله السـعدي، المحقق: عبد الرحمن بـن معلا اللويحـق، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٩. «جامـع البيان في تأويل القرآن»، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المحقق: أحمد محمد شـاكر، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسـة الرسالة، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

٢٠. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه- صحيح البخـاري»، البخـاري، محمد بن إسـماعيل أبو عبد الله، المحقـق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط (١)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

٢١. «الجامع لأحكام القرآن - تفسـير القرطبي»، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بـن أبي بكر بن فـرح الأنصاري تحقيق: أحمد الـبردوني وإبراهيم أطفيش، ط (٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

٢٢. «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية»، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الثانية، الرياض، دار ابن القيم، ١٤٠٧ هـ.

٢٣. «سنن ابن ماجه»، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٢٤. «سنن أبي داود»، المؤلف، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.

٢٥. «شرح حديث النزول»، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي الطبعة: الخامسة، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢٦. «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل»، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، د. ط، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢٧. «الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة»، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، د. ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، د.ت.

٢٨. «العبودية»، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد زهير الشاويش، الطبعة السابعة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٩. «الفوائد»، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م.

٣٠. «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، د. ط، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤ هـ- ١٩٩١ م.

٣١. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (١٤٠٧هـ)، ط (٣)، بيروت، دار الكتاب العربي.

٣٢. «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي؛ أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ت).

٣٣. «لسان العرب»، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط (٣)، بيروت دار صادر، (١٤١٤هـ).

٣٤. «متن القصيدة النونية (الكافية الشافية)»، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الطبعة: الثانية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.

٣٥. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (١)، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ).

٣٦. «مختار الصحاح»، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٧. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط (٣)، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٣٨. «المستدرك على الصحيحين»، ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٩. «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م.

٤٠. «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٤١. «مشكاة المصابيح»، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

٤٢. «مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: «المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى»»، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الطبعة: الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧ م.

٤٣. «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

٤٤. «معجـم اللغة العربية المعاصرة»، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمسـاعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.

٤٥. «معجـم مقاييس اللغة»، ابن فـارس، أحمد بن فارس بن زكريـاء القزويني الرازي، أبـو الحسـين، المحقـق: عبد السـلام محمـد هـارون، د. ط، بيـروت، دار الفكر، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٤٦. «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، ابن قيم الجوزيَّة، محمَّد بن أبي بكر بن أيوب، (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلميَّة، (د.ت).

٤٧. «المفردات في غريب القرآن»، الراغب الأصفهاني، أبو القاسـم الحسـين بن محمد، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط (١)، بيروت، دار القلم، (١٤١٢هـ).

٤٨. «مناهـل العرفـان في علـوم القرآن»، محمـد عبد العظيـم الزُّرْقاني، الطبعـة: الثالثة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٤٩. «المنهاج شـرح صحيح مسـلم بن الحجاج»، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، الطبعة: الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م.

٥٠. «نظم الدرر في تناسـب الآيات والسور»، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، د. ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د. ت).

٥١. «الوابـل الصيـب من الكلـم الطيب»، ابـن قيم الجوزيـة، محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سـعد شمس الدين، تحقيق: سـيد إبراهيم، الطبعة: الثالثة، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٩م.

مجلة تدبر

# فهرس الموضوعات


**مستخلص البحث ........................................ ٢٢١**

**المقدِّمة ........................................ ٢٢٥**

**المبحث الأول: مبحث تمهيدي ........................................ ٢٣١**

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث ........................................ ٢٣١

المطلب الثاني: العظيم من أسماء الله تعالى والعظمة من صفاته ........... ٢٣٧

المطلب الثالث: تعظيم الله على قدر العِلْم به ........................................ ٢٤٠

المطلب الرابع: بناء السورة القرآنية على التعريف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته.. ٢٤٣

المطلب الخامس: أثر السورة القرآنية في زيادة الإيمان بالعظمة الإلهية .... ٢٤٩

المطلب السادس: دلالة فواتح السور وخواتيمها، وفواتح الكتاب وخواتيمه
على التعريف بالله وبيان عظمته ومقتضى العبودية ........................ ٢٥١

**المبحث الثاني: سورة الحاقة دراسة تطبيقية على بيان مظاهر العظمة الإلهية**
**ومقتضى العبودية ........................................ ٢٥٦**

المطلب الأول: عظمة الله في اليوم العظيم ........................................ ٢٥٩

المطلب الثاني: عظمة الله في إهلاك المكذبين باليوم العظيم وإنجائه المعظمين له .... ٢٦١

المطلب الثالث: عظمة الله في مشاهد القيامة ........................................ ٢٦٧

المطلب الرابع: ثواب المعظمين لله يوم القيامة ........................................ ٢٦٨

المطلب الخامس: عقاب من لا يرجون لله عظمة يوم القيامة .............. ٢٧٠

المطلب السادس: القَسَم العظيم ودلالته على التعظيم .................... ٢٧٣

المطلب السابع: التهديد العظيم للمتقوِّل على العظيم .................... ٢٧٤

المطلب الثامن: الندامة العظيمة للمكذب بالقرآن العظيم ومقتضى العبودية للعظمة الإلهية .......... ٢٧٦

**المبحث الثالث: نماذج من أفانين السورة في تقرير العظمة الإلهية .......... ٢٧٩**

المطلب الأول: أفانين فصاحة مفردات القرآن وبلاغة جُمله .......... ٢٨٠

المطلب الثاني: أفانين الأساليب .......... ٢٨٦

التناسق بين الأفانين في تقرير العظمة والقيام بمقتضى العبودية .......... ٢٩٣

**الخاتمة .......... ٢٩٥**

**المصادر والمراجع .......... ٢٩٧**

**فهرس الموضوعات .......... ٣٠٥**